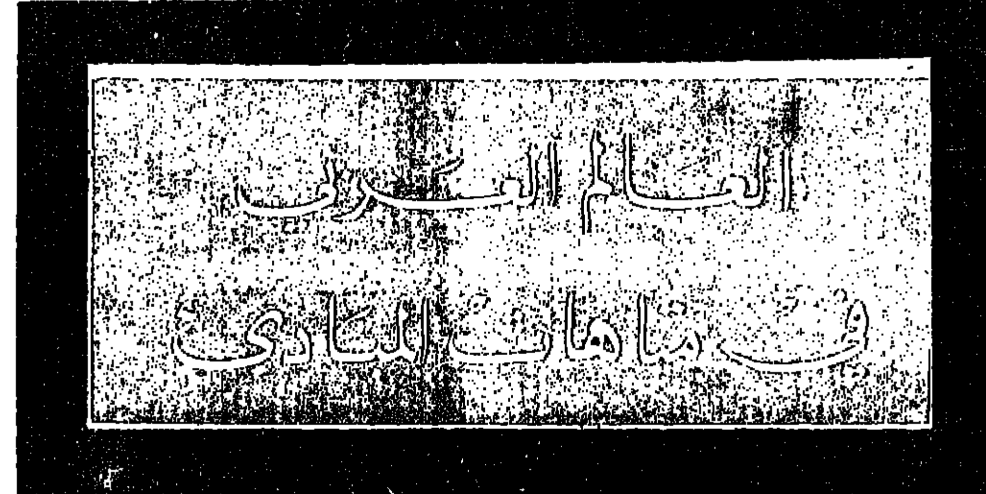
الشهاب



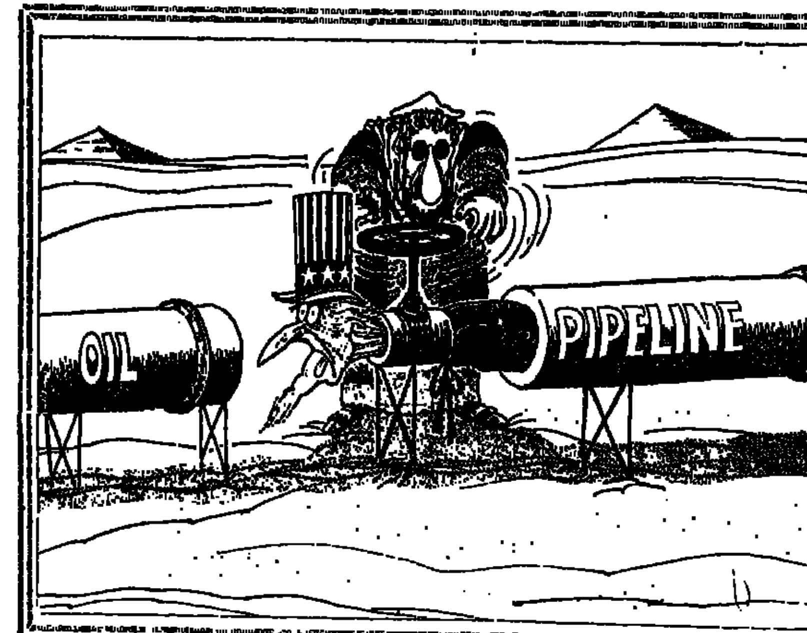
إسلامية • فكرية • نصف شهرية

العدد الثاني والعشرون ـ السنة السابعة ـ ٩ ربيع الثاني ١٣٩٤ الموافق ١ ايار ١٩٧٤

يا مؤمني لبنان اتحدوا..

فقد اوشك ان يصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا .. فتغرق السفينة

إلى أي حد يصنع الرأي العام الأمريكي سياسة حكومته ؟



أمؤتمر لأزمة الحضارة أم مؤامرة عليها !!

ندوة الكويت قلبت المنطق وبدلت المفاهيم وزيفت مدلولات اللغة

وظيفة السجن في المجتمعات المتخلفة

اكبر مظاهرة للمسلمين في الحبشة تطالب بالمساواة واطلاق الحريات !!

فاسألوا أهل الذكر

السؤال : ما الحكم الشرعي في تخفيض الايجارات الذي فرضته الحكومة على المؤجرين ، وهل يجوز للمستاجر خفض بدل الايجار بدون رضى المؤجر اعتمادا على القرار الحكومي ؟

فخر الدين النشار ـ لبنان

الجواب : هذا السؤال من المسائل الشائكة الناتجة عن التضارب بين الحكم الشرعي والحكم الوضعي القائم . والمسلم الذي يعيش في مجتمع لا يحتكم الى شريعة الله يقع في حيرة بين الالتزام الكامل بأحكام الشريعة والذي قد يؤدي نظرا الى مخالفته لاحكام القانون النافذة الى بعض الاضرار التي لا يريدها الاسلام ، وبين التحلل الكامل من احكام الشريعة مسايرة للقوانين القائمة وهذه معصية كبيرة قد تخرجه من اطار الاسلام . ومحاولة التوفيق بين الاحكام الشرعية والقانون الوضعي القائم امر لا بد منه حتى يعرف المسلم الحدود التي يقف عندها في المجتمع الجاهلي ، وما ينفذ من القوانين الوضعية وما لا ينفذه ، ومتى يعتبر في حالة ضرورة تبيح له بعض الحرام ومتى لا يعتبر كذلك ؟ ومتى تصل المشقة في تطبيق حكم شرعي الى حد لا يطاق فتجلب التيسير ؟ ان محاولة التوفيق هذه تعني كيف يمكن ان يعيش المسلم في مجتمع جاهلي ويبقى محافظا على اسلامه ، وكيف يختار عندما يتعارض الحكم الشرعي مع القانون الوضعي ، ولا بد لنا من التأكيد والتذكير ان الحل الكامل لا يكون الا عندما يعيش المسلم في مجتمع اسلامي تحكمه شريعة الله فينعدم التعارض والتناقض ، ولكننا رغم ذلك ملزمون بمساعدة المسلم على حسن الاختيار عندما يكون في مجتمع جاهلي ويتعرض للحيرة ويحتاج الى معرفة الحلال من الحرام في واقع الحياة .

وبالنسبة للسؤال المطروح لا بد لنا ان نبين اولا مبدا شرعيا هاما يحكم العقود كافة ومنها عقود الايجار هو :

مبدأ حرية التعاقد : فالشريعة لا تقيد حرية الناس في التعاقد الا في منع انواع محرمة من العقود ومنع شروط معينة فيها ، وما عدا ذلك يبقى ميدان التعاقد فسيحا امام الطرفين يشترط كل منهما لنفسه ما يشاء ، ويعطي للاخر ما يشاء فاذا تم التراضي بينهما على عقد معين ضمن شروط معينة وجب عليهما الوفاء به ، وليس لهما التراجع عما اتفقا عليه ، الا باتفاق رضائي جديد ، وليس لاحد غيرهما ـ حتى ولا للدولة ـ ان تتدخل بينهما اذا لم يخرجا عن حدود الشريعة . قال تعالى : **(ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم)** . فكل اكل لاموال الاخرين بدون رضاهم حرام . وامر تعالى بالوفاء بالعقود فقال : **(يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود)** ، وقال عليه الصلاة والسلام **(المسلمون عند شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم حلالا)** .

بعد هذا ننتقل الى قانون الايجارات ونلخص رأي الشريعة فيه :

اولا : لا يجوز للدولة شرعا ان تتدخل في تعديل بدلات الايجار المتفق عليها بين الطرفين لا زيادة ولا انقاصا . والواقع يؤكد ان اكثر الحالات الناتجة عن تدخل الدولة حالات ظالمة لاحد الطرفين ، وان الحالات العادلة هي التي يحتاط فيها الطرفان فيتفقان على شروط تلغي تدخل الدولة وقد درج اكثر الناس على هذا فاصبحوا يسجلون بدل الايجار رسميا باكثر من المبلغ المتفق عليه حتى اذا صدر قانون تخفيض الايجارات اصبح بدل الايجار الرسمي قريبا من المبلغ المتفق عليه .

اما انصاف العمال والفقراء فله في الاسلام طريق اخر ، وهو رفع الاجور لتصبح كافية لضمان

للشيخ فيصل مولوي

الحاجات الاساسية ، واعطاء المستحق مساعدة من بيت مال المسلمين لان تامين المسكن المناسب لكل مواطن من اولى واجبات الحكومة .

ثانيا : اما قانون الايجارات الجديد فان دراسته من الناحية القانونية البحتة ، ومن حيث ان كل قانون يهدف الى تأمين العدالة بين الناس ، تؤكد عجز العقل البشري عن التشريع العادل وذلك لعجزه عن الاحاطة العلمية بالموضوع الذي يشرع فيه **(وما اوتيتم من العلم الا قليلا)** . ولعجزه عن التجرد الكامل ، ولخضوعه للظروف النفسية والشخصية والاجتماعية التي تحيط به وتجعل احكامه متاثرة باتجاه معين . والدليل على ذلك :

١ـ ان خفض الايجارات بالنسبة الى المساكن العادية غايته مساعدة الطبقات الفقيرة بسبب غلاء المعيشة المتزايد ، مع العلم بان كثيرا من الفقراء وكثيرا من العائلات يعيشون على مدخولهم من ايجار عقار او اكثر يملكونه **وهؤلاء نقص مدخولهم بسبب خفض الايجارات وزاد مصروفهم بسبب غلاء المعيشة فماذا يعملون ؟ وماذا عملت الدولة لانصافهم ؟** اليس ذلك دليلا على ان القانون الوضعي ان كان عادلا في جانب فهو ظالم في جوانب اخرى ؟

٢ـ اذا كان خفض الايجارات بالنسبة للمساكن العادية هدفه مساعدة الطبقات الفقيرة فما هي الغاية من رفع الايجارات بالنسبة للمساكن الفخمة ؟ مع ان المالك هنا غني والمستاجر غني فلماذا تتدخل الدولة بينهما وتزيد الايجارات ؟ اننا لا نجد اي تبرير لذلك اللهم الا **رغبة الدولة في تحقيق مصالح كبار الاغنياء من ملاك المساكن الفخمة على حساب صغار الاغنياء من مستأجري هذه المساكن، وهذا يؤكد خضوع الدولة لمصالح كبار الراسماليين والمحتكرين ، ويؤكد عجز المشرع البشري عن التجرد من المصلحة والهوى .**

الم يكن من الافضل لو عالجت الدولة مسالة العمال والفقراء عن طريق تحديد الاجور بما يكفي الحاجات الاساسية ، ومساعدة الذين لا يكفيهم مدخولهم لسد هذه الحاجات الاساسية ، ووضع حد للغلاء المصطنع الناتج عن الاحتكار .. ام انها تعجز عن هذه الامور لان كبار المحتكرين يتحكمون بها فتبحث عن حلول اخرى تحمي مصالحهم !؟

ونعود للجواب على السؤال فنقول ان تعديل بدلات الايجار ـ زيادة او انقاصا ـ من قبل الدولة امر مخالف للشريعة وعلى المسلم ان لا يخضع له . هذا هو المبدأ ، ولكننا نسجل عليه الاستثناءات التالية مراعاة لمبادىء شرعية اخرى :

١ـ **اذا وقع التراضي بين الطرفين عند اجراء العقد** على ان بدل الايجار هو الفا ليرة مثلا ولكن يسجل البدل رسميا الفان وثلاثمائة ليرة ولا يقبض المالك الا الفين ولذلك تحسبا منه للتخفيض فهذا جائز ويلتزم به الطرفان .

٢ـ بعض الملاك يزيدون بدل الايجار فعليا تحسبا للتخفيض ويقولون للمستاجر عند اجراء العقد ان الدولة ستخفض الايجارات بعد سنة او اكثر فنحن لا نؤجر الا بمبلغ كذا ، ويزيدون على البدل ما يظنون ان الدولة ستخفضه بعد حين . وهذا يعني رضى المالك بالتخفيض مسبقا وفي هذه الحالة يجوز التخفيض ايضا .

٣ـ المسلم قد يكون مالكا ومستاجرا في نفس الوقت، ولنفرض انه يملك منزلا يؤجره وهو مستاجر من مالك اخر . فالبيت الذي يملكه يسري عليه تخفيض الايجار ، فهل من العدالة ان لا يخفض هو ايجار البيت الذي يستاجره ؟ ان العدالة هي الهدف . والفقهاء يقولون (الغرم بالغنم) . **وفي هذه الحالة أرى ان يخفض المسلم بدل الايجار على غيره ، كما خفض غيره عليه تحقيقا للعدالة** التي لا تتحقق في ظل القانون الوضعي الا بهذه الطريقة .

٤ـ والواجب عندما يكون التعاقد بين اثنين يريدان الالتزام بالاحكام الشرعية ان يتفقا على ترك القانون الوضعي والاحتكام الى شريعة الله . اما اذا كان المسلم يتعاقد مع انسان اخر لا تهمه الشريعة فالافضل ان يبين له الامر بوضوح ، وان يتراضيا على طريقة معينة تحفظ لكل منهما حقوقه ، وان يخرجا ذلك بالشكل القانوني . فمثلا المالك المسلم يمكنه ان يسجل بدل الايجار بأكثر من المبلغ المتفق عليه احتياطا للتخفيض . والمستاجر المسلم يبين انه لا يخفض الايجار في شروط معينة ويخفضه في شروط اخرى ليكون الاتفاق واضحا وليكون التراضي قائما . وهكذا تكون العدالة .

٥ـ وفي جميع الحالات اذا رضي المؤجر بتخفيض بدل الايجار بعد صدور القانون اصبح التخفيض جائزا للمستاجر . اما اذا لم يرض ، ولم يكن المستاجر في حالة من الحالات التي ذكرتها آنفا فلا يجوز له التخفيض .

هذه هي الحالات المبدئية التي يمكننا الحديث عنها ولا شك ان كل عقد له ظروفه وشروطه ، وكل مسلم مالك او مستاجر له ايضا ظروفه وشروطه مما قد يجعل الحرام مباحا للضرورة ، وقد يكون الرأي الشرعي في حالة مختلفا عنه في حالة اخرى ، **ولكننا نؤكد ان التخفيض التزاما بقرار الحكومة فقط لا يجوز** ، خاصة اذا كان المسلم يشعر بعدم عدالة هذا التخفيض ، وانما يكون جائزا اذا كانت فيه العدالة ، او اذا كان بالتراضي . ومعرفة تحقق العدالة او عدم تحققها لا بد فيه من الرجوع الى عالم ثقة حتى لا ينساق المسلم مع الهوى وهو لا يشعر .

الشهاب
إسلامية . فكرية . نصف شهرية
تصدرها الجماعة الاسلامية في لبنان
المدير المسؤول : سعيد جراد
رئيس التحرير : ابراهيم المصري
١٦ صفحة ٥٠ قرشا
الاشتراك السنوي في لبنان ١٥ ليرة لبنانية
للمؤسسات الرسمية والشركات ٥٠ ليرة لبنانية
في الدول العربية ٢٥ ليرة لبنانية
في بقية انحاء العالم ٣٠ ليرة لبنانية
بالبريد الجوي
بيروت ـ ص . ب ١١ـ٥٢٦٦
هاتف ٣١١٠٣٣
جميع المراسلات والحوالات باسم رئيس التحرير

العالم العربي في متاهات المبادئ

للاستاذ عصام العوف

من دراسة احوال العالم العربي، الفكرية والسياسية والعسكرية ، تتوضح لنا الخطوط التي تسير بها القضية الفلسطينية في تاريخ العرب الحديث ، ولعل دراسة احوال العرب تتشابك بشكل يدعو للدهشة مع القضية الفلسطينية ، لدرجة يتبين فيها للدارس ان قضية فلسطين هي الامتحان النهائي والبالغ الصعوبة بالنسبة للقادة في مسيرتهم نحو ايجاد حياة افضل ، لانسان عربي جديد ·

امتلأت دنيا العرب الحديث ، بتجارب كثيرة ، فبعد ان نالوا استقلالهم من الاستعمار الاوروبي بصورة عامة ، خاضوا نزاعا فكريا وسياسيا وعسكريا مريرا ·

ففي المرحلة الاولى للقضية الفلسطينية ، التي انتهت بعام النكبة ١٩٤٨ جرب العرب الفكرة الرأسمالية والاقطاعية التي لا تمت بصلة للارض العربية ، بل هي الفكرة التي ورثتها المنطقة عن الاستعمار الاوروبي ، ورغم عدم تشبع السياسيين العرب بها ، فقد حاولوا تطبيقها ·· وهنا لا يختلف السياسي عن المهرج ، اذ ان السياسي الحقيقي هو من امن بفكرة ثم وضع لها خطة استراتيجية معينة، مظهرها لعب على الحبال ، وباطنها سير حثيث نحو مقصد معين ، في حين لا يؤمن المهرج بفكرة معينة ويقفز على الحبال للهو واضحاك الناس· في هذه المرحلة فقدت المنطقة الفكرة، وتحول فيها السياسي الى مهرج ، اما العسكري فهو دمية خرقاء بيد هذا السياسي · وقامت حرب ١٩٤٨ وفيها اعلن السياسي المهرج خسارته ، وكذلك بارت الرأسمالية والاقطاع ، اذ لم تنجحا في الامتحان الصعب اي في المواجهة الحادة والقاطعة مع القضية الفلسطينية ·

وفي المرحلة الثانية ، نفض العسكري الغبار، وفتش عن السلطة، وطرد السياسي وراح يبحث عن فكرة يتبناها وخطة يتبعها ، ولم يترو او يصبر ، لروحه العسكرية التي تعتمد التنفيذ السريع ، فتولى عمل المفكر اذ اختار الفكرة ، وعمل السياسي اذ وضع الخطة ، واتجه صوب المعسكر الشرقي ، يطبق مبادئ الاشتراكية مدعيا التقدمية ، وانها المنقذ لفلسطين ، ومتهما سياسيي المرحلة الاولى بالخيانة والرجعية ، وهذا ما يعلل الانقلابات العسكرية الناجحة والفاشلة في البلدان العربية التي انتشرت بعد النكبة ·

وان اخطأ السياسي في تقديره للامور ، واستهانته لحقوق العرب في فلسطين ، فان الحاكم الانقلابي كان متطرفا الى حد بعيد ، لئن كانت الخطة السياسية هي السلاح عند السياسي ، فان البندقية والرصاص هي سلاح العسكري وان كانت الخطة تتناول مصالح فئة من الناس ، فان السلاح يتناول دماء الناس وارواحهم ·

ولما وصلت التجربة الاشتراكية الى الامتحان الصعب في قضايا العرب اي الى مواجهة القضية الفلسطينية ، نراها انهارت بسرعة تفوق بكثير سرعة وصولها الى السلطة ، فقد وصلت بين يوم وليلة، وانهارت في اقل من تسعين دقيقة ، وذلك بنكسة عام ١٩٦٧ م· التي اعلنت انتهاء المرحلة الثانية من القضية الفلسطينية ·

خيم على العرب يأس وقنوط مريران ، فقد تصوروا مع دول العالم ان اسرائيل دولة لا تقهر سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، وفقد العرب ثقتهم بانفسهم ، فضاعت منهم كل كلماتهم ، حتى ان ضياعهم الفكري ليظهر في يومياتهم ، فالاغاني ـ التي تعبر عن نفسية الشعوب ـ مثلا نراها تخلو من المعاني انما الحان وغناء يلتف حولها الناس ضائعين معها ، وهذا خير معبر عن القلق الذي ساد العرب بعد النكسة ·

ونشأت في تلك الفترة فلسفات ومواقف جديدة سلبية ، ولعل من اشهرها ، فلسفة الرفض ، اي رفض فكرة اليمين واليسار ، وذلك لجوءا الى الفراغ ، وهذا ما يوقظ المفكر البارع الذي تلتف حوله امته ، في حين غاب عن اذهانهم ان الفكرة لا تنشأ من الفراغ بل من نزاع هائل بين المواقف تجاه المشكلات الصعبة · وقد حاول البعض انذاك القول ، ان العرب بعد ان فشلت تجاربهم السياسية يجربون لا محالة الشيوعية لانها الفكرة الوحيدة في العالم التي لم يجربها العرب ، وتناسى هؤلاء ان الاشتراكية هي الف باء الشيوعية ، وقد رفضها العرب بنكسة حزيران ، وان كنا نرى هذه الايام نشاطا من اليساريين والشيوعيين العرب فما هذا النشاط الا تعبيرا عن خذلانهم، وقوقعتهم في مجلات معينة ، ومن هذا النشاط الذي يطعن بالشرق وتاريخه الانساني الطويل مثلا ، ظهور قصة الحي اللاتيني للكاتب الدكتور سهيل ادريس على شاشة التلفزيون ، وهي تحكي ان شابا شرقيا يدرس في باريس صدمته نفسه الشرقية اذ وجدت صعوبة بالغة في التاقلم مع الغرب والحضارة المتقدمة ، وكذلك ارتطم بصلابة الشرق بقبوله الافكار الغربية ، وهذا ما يؤلم المؤلف · ونجد ايضا نقدا في مجلة «الاداب» اللبنانية منذ اشهر للكاتب احمد علبي يهاجم فيه مؤتمر المؤرخين الذي عقد في بغداد ، ويتهمهم فيه باللاموضوعية والسطحية والسخف لانهم لم يتخذوا من فكرة نزاع الطبقات ـ وهي العمود الفقري للماركسية ـ منهجا علميا لدراسة التاريخ اخذا عليهم الاسلوب الاسلامي التاريخي · وقد تلاه في عدد اخر من المجلة نفسها الكاتب صلاح عيسى يمتدح هذا النقد ويثني عليه · وبما يخص الشيوعية نذكر انصارها ايضا ، أنها فقدت الكثيرين من مؤيديها الصادقين معها ، والمجربين لها ، وعلى رأسهم اليوم كاسترو زعيم كوبا الشيوعية حين اعلن فشل الشيوعية في كوبا وقال ان عيب الشيوعية انها خيالية وعدم امكانية تطبيقها · اقول خسرت الشيوعية وهي في ديارها ، فكيف يمكن للعالم العربي ان يأخذ بها ، وهو المفتش الصادق عن مخرج واضح للازمات الصعبة التي تحف جوانبه وعلى رأسها قضية فلسطين ، وقضية البناء الداخلي للوطن ·

مع موجة هذه الافكار السلبية ـ التي ترفض الواقع منطلقا للبحث الواعي ـ ظهرت دراسات متفرقة تصاعدت افكارها مع الاحداث ، تنادي ان العرب سيتمسكون بدينهم الاسلامي الحنيف ، ووضحت هذه الفكرة بعد ان اثبتت تجارب العرب السياسية على عدم جدوى اي عقيدة اخرى ، ويؤكد فريق من المراقبين السياسيين ان العرب سائرون في هذا الدرب خاصة بعد حرب تشرين الاخيرة ·

ان الاسلام هو المبدأ الوحيد الذي ما زال يقفز من نجاح الى نجاح· وما يلفت النظر ان العرب يمكنهم ان يسيروا مع خطوات الاسلام خاصة بعد فشل تجاربهم السياسية · وحرب رمضان وما جرى فيها من خطوات دليل على المسيرة العربية الاسلامية الرائعة ·

القدرة النفطية الهائلة التي تملكها الدول العربية الاسلامية تحمل العرب المسلمين الى مصاف الدول القوية التي تستطيع ان تفرض مطالبها وحقوقها على العالم، وهذا ما ظهر واضحا جليا في حرب رمضان ، فلولا وقفة دول النفط المؤمنة ، لما استطاعت مصر من استعادة قناة السويس ·

ومع نهاية المرحلة الثالثة للقضية الفلسطينية ، مرحلة القلق ، تبدأ التجربة الاسلامية وسيادتها في المنطقة ، ولا نعلم هل ستفوز هذه التجربة في الامتحان الصعب الاخير ، اي في التحرير الكامل للوطن الفلسطيني ، بعد ان اجتازت حرب تشرين ؟ الزمن يمر مسرعا ، والانفاس تلهث خلفه ، ونحن منتظرون تفاعل الاحداث ·

ماذا يعني انتمائي للاسلام

خلاصة لحديث القاه استاذ فتحي يكن في مركز طرابلس ضمن سلسلة الاحاديث الخاصة التي ينظمها قسم التكوين بعد مغرب كل يوم احد للاخوان الملتزمين ·

هل يعني انتمائي للاسلام ان اكون عالما فقيها ملما الماما جيدا بالثقافة الاسلامية ؟ وهل يعني ان احسن عرض الاسلام للناس بخطابة مؤثرة وكلم بليغ واسلوب مشوق ؟

او هل يعني ذلك ان اطلق لحيه واحمل سبحه والبس من اللباس ما يشير الى انني مسلم ؟؟

في الحقيقة ان انتمائي للاسلام يعني ـ قبل كل ذلك وفوق كل ذلك ـ ان اكون مسلما ··

ان اكون صورة صحيحة للمسلم ··

ان اتمثل الاسلام عقيدة وعبادة واخلاقا ومنهج حياة ··

١ ـ يعني اولا ان اكون مسلما في (عقيدتي)

ـ اعبد الله لا اشرك به شيئا: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) ·

ـ اخافه لا اخاف سواه : (من خاف الله خافه كل شيء ، ومن خاف غير الله اخافه الله من كل شيء)·

ـ اراقبه في سري وجهري : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شيء عليم)·

ـ يصبح اعتصامي وتوكلي واعتمادي عليه : (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك، اذا سالت فسال الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لن ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على ان يضروك لن يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وطويت الصحف)

٢ ـ ويعني ثانيا ان اكون مسلما في (عبادتي)

ـ ان تكون عبادتي حية متصلة بالمعبود ، وهذه درجة الاحسان في العبادة · فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال (ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن

التتمة على الصفحة ١٦

أمؤتمر لازمة الحضارة أم مؤامرة عليها !!

ندوة الكويت قلبت المنطق وبدلت المفاهيم وزيفت مدلولات اللغة

توافد ـ ما بين السابع من نيسان المنصرم والحادي عشر منه ـ قرابة خمسين من المفكرين والمحاضرين والكتاب في العالم العربي الى الكويت ، حيث عقدوا في جامعتها ندوة لمناقشة ما اسموه بـ«ازمة التطور الحضاري» ، واولوا اهتماما خاصا لما دعي بـ«العادات والتقاليد العربية ودور الدين» ·

وبالاضافة الى «النوعية» في الحضور ـ الامر الذي اسبغ على الندوة طابعا خاصا ـ فان هذا المؤتمر يكتسب اهميته لجهة كونه جاء في اعقاب سلسلة من الندوات والمؤتمرات الاسلامية التي توجت بمؤتمر لاهور ، ثم «مؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم» الذي انعقد في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ·

ومما يسترعي الانتباه ، ان الندوات الفكرية ـ التي تعالج في جوهرها الخلفيات الفلسفية للواقع الاجتماعي ـ تاتي في غمرة الاحداث البالغة الخطورة التي تتوالى على مسرح الحياة البشرية في واقعنا المعاصر ، كما انه يعكس الاهتمام بها التازم الذي يعانيه زعماء العالم اليوم على الصعيد القيادي ، حتى بلغ بتعقد المشكلات الانسانية ـ على اختلافها وتنوعها ـ مبلغا اضطر معه مفكرو العالم ان يراجعوا القناعات والمفاهيم من جذورها ، وان يطرحوا القضايا من جوانبها المصيرية على ارفع المستويات ·

وتاتي هذه الموجة من الحركة الفكرية التي تتسم بالانفعالية على اثر اليأس الذي انتاب اقطاب المذهبين الكبيرين في العالم : الراسمالية الغربية والشيوعية الشرقية · فلقد استطاع كل من عمالقة الفكر من الطرفين طيلة قرابة قرن من الزمن او يزيد ، ان يزيف المرتكزات المنطقية للجانب الاخر ويسفه اراءه · ولكن ، لما لم يكن اي من المذهبين يمتلك من المقومات الفكرية ما يجلب القناعة لدى الشعوب باحقيتها دون الاخرى في البقاء ، فقد امكن للقوى المادية ان تكون لها الغلبة على الجانب الانساني والنظري، حتى فرض تعادل القوى ما يدعى بالتعايش السلمي وسياسة الوفاق مع حرص كل من المجتمعين على الاحتفاظ بمقوماته الحضارية ، ابتداء من العقائديات ، وانتهاء بالتقاليد والعادات ·

هذا الفشل ، الذي سجله التاريخ لاكبر فلسفتين امكن لهما ان تسيطرا على مقدرات العالم في العصر الحديث ، انعكست اثارة ـ بتفاوت ـ على واقعنا الفكري والاجتماعي · ومن وجهه الايجابي، كان باعثا على اعادة تقييم الذات في الدول النامية مما اثار اضطرابا وقلقا بالغين في عامة اصقاع العالم ، واما في عالمنا الاسلامي فقد كان اهم منشط للتفكير بالنهضة ، ودافعا مستحثا على اعادة التقييم للاوضاع ، واسترجاع النظر في الخطوات التي بذلت حتى الان في تحديد الخصائص الذاتيه التي تميز مجتمعنا الاسلامي عن اي مجتمع اخر ، ومباشرة العمل على اعادة الروابط وتجديد البناء للامه الاسلامية ·

على ضوء هذه الاطلالة الخاطفة على الواقع ، يمكننا ان نقيم المؤتمر موضوع البحث ، ونستنجه بعضا من جوانبه ونحقق في مراميه ، في حدود ما تناهى الى علمنا عن الشخصيات التي حضرته وما تسرب مما جرى فيه · فلقد احتفت المؤتمر مؤشرات ملفتة للانظار لدرجة تبعث على الارتياب الشديد ، مما حدا بالاوساط الاسلامية في الكويت ان تستنكره بغاية الشدة ·

١ ـ من حيث المبدأ ، قد كنا في حيرة من امر هذه الندوة حيث لم تسلط عليها الاضواء او يعلن عنها ، حتى كشفت حقيقة الامر احدى الصحف البيروتية الواسعة الانتشار والوثيقة الاطلاع في نبأ مقتضب على صفحتها الثقافية تحت عنوان : «ندوة مغلقة بحثت ازمة التطور الحضاري» ١٨ـ٤ـ١٩٧٤

والذي يزاحم اية طموحات عن معرفة كنه هذه الندوة والاهداف الورائية لعقدها ، التساؤل عن البواعث التي حدت بالمؤتمرين ان يجعلوها «مغلقة» ، مع انها ندوة فكرية بحت ؟؟ اننا نستطيع ان نفسر مؤتمرات سياسية او عسكرية ان تكون مغلقة ، على اعتبار انها يرسم فيها خطط تقتضي مصلحة المؤتمرين الا يطلع عليها خصومهم ، ولكن ما معنى ان تكون الندوات الفكرية مغلقة ؟ هذا ما لم نستطع له تفسيرا ما لم يثر في نفوسنا هواجس بالغة الخطورة ·

من الاحتمالات هذه ان يكون للرهط الذين حضروا الندوة مفهوم خاص للمفكر ، وتخالجنا شكوك بشأن القوى الظاهرة والخفية التي تعمل في الضوء وفي الظلام ، على حرق واتلاف تراثنا الحضاري، و«المفكر» ـ في عرف الموظفين في هذا الحقل ـ يعني من يقتدر اكثر فاكثر على الاسهام في عملية التزييف لاصالة التفكير الاسلامي بشتى الوسائل التي منها اللسان والقلم · فالمفكر ـ بهذا الاعتبار والاعتبارات المعاصرة ـ هو الذي يمتلك التفنن بالتلاعب بالالفاظ ، ويحوز قصب السبق في التحايل والتضليل ، ويحطم الافكار تحت شعار ابتعاثها واحيائها ·· واذا ضاقت بهؤلاء سبل التصدي المباشر لتراث الاسلام التمسوا الذرائع عن طريق ما يدعونه بالتوفيق بين الماضي والحاضر · ولكن ما الذي نأخذ من الماضي وما الذي نذر ؟ وماذا نتخير من الحاضر او نترك ؟ وهلا علينا ان نفرق بين الامور ذات السمة الفلسفية والصبغة العقائدية ، وتلك التي هي علميه بحت ؟ ههنا تتوارى مكامن الالتباس ··

٢ ـ ومما استطعنا التقاطه ، لمحة خاطفه عن مقررات الندوة اذاعتها «صوت اميركا» لمراسلها في الكويت في تقرير ورد فيه بالحرف :

« ··· واضافت الندوة ـ في بلاغها النهائي ـ بان الماضي برأنه يجب ان يلعب دور المنطلق الى ما بعده وليس دور المكبل الأسر ، اما الدين ، فيستطيع تفجير الطاقة الروحية ووضعها في خدمة مجتمع انساني افضل » (صوت اميركا ١٥ـ٤ـ١٩٧٤) ·

والشطر الاخير من هذه الفقرة تفسر الاول منها ، ونجد انفسنا ـ هنا ـ امام رموز تضطرنا لان نتأمل ، طويلا ··

لعله لم يسبق في تاريخ الانسان ان هبط الفكر بصاحبه ـ المفكر ـ لدرك يجعله يشوه المفاهيم ويلبس على المدلولات ، بل ويقلب المنطق ويستخف باللغة · ان الذي نعرفه عن «التدين» انه التزام بمقتضيات الدين دون العكس ، اي اخضاع الدين لمفهوم الانسان · صحيح ان لكل انسان ان يتقبل دينا معينا او لا يتقبل ، ولكن لم يسبق في تاريخ الفكر المعروف ، ان تتعدى حدود الفهم بحيث يجعل المفكر من نفسه قيما على الدين ، حتى ينصب من نفسه «قيما» عليه ، فيطوعه لارائه، ويحدد له دوره ! ويصنفه ، بان يتخير منه ما يتفق مع هواه ، ويسقط ما يعارضه ··

ان من البدهي ان «دور الدين» يحدده الدين نفسه ، وليس اي متفذلك ، ولكل دين ـ على حدة ـ ان يقرر اهدافه ، و«دوره» في الحياة ·

وههنا ، لا يسعنا الا ان نتساءل عن : ان كان «المفكرون الاقطاب» الذين لموا شملهم من كافة اقطار العالم العربي ·· قد ادخلوا في حسبانهم هذه الحقيقة ، فيعطوا اعتبارا لاختلاف الاديان في الدور الذي يؤديه كل منها · وهذا من بدهيات الامور التي لا تخفى حتى على العامة بل والاميين ·· فهل يحق لنا ان نستجوب هؤلاء ـ الذين اسموا انفسهم مفكرين ـ عن مدلول كلمة الدين ، وما الذي تعنيه بمفهومهم ؟ وان كان يمكن ان ينطبق مدلول اي «دين» من الاديان السماويه وغير السماوية على «اخره» ؟ وكيف استباحوا لانفسهم ان يطلقوا كلمة « دين » هكذا ـ عشوائيا ـ اطلاقا عاما ، دون تحديد ، حتى استطاعوا ان يحلموا الى ما بيتوه في نفوسهم من حصر وظيفه الدين بانها «تفجير للطاقات الروحية» ؟؟

بقلم : مفكر اسلامي

ان من ابسط قواعد التفكير ـ وهي مقررة في علوم المنطق ـ ان النتائج لا يتأتى لها ان تجيء صحيحة ما لم تصح مقدماتها · والمقدمات التي ابتنى عليها المؤتمرون بهذا الصدد هي غاية في الاختلاف والتباين ، فانى امكن لهم ان ينتهوا منها الى نتيجة واحدة !

ان « تطويع » اهداف الاديان وادوارها و«تقييدها» على هذه الصيغة هو تنكر للمنطق ، بل وللغة ، والمدلولات العرفية العالمية والاصطلاحات الحضارية · وهكذا، بدلا من ان نستنطق كل دين على حدة ، ما الذي يتطلبه من المنتمين اليه ـ وهذا من البدهيات ـ اذا بهؤلاء ـ بجرة قلم ـ يحجرون عليها جميعا ، ويقررون لها اختصاصها ويرسمون صلاحياتها !

وهكذا تسفر التاملات في خلفيات الخطوط الفكرية للمؤتمرين عن فساد المنطلقات من حيث جذورها ، وتتكشف الاهداف الحقيقية الكامنة خلف التحضير لهذا المؤتمر ، وهي تغييب اهم خصائص الاسلام عن الاذهان التي تتمثل ، لا بروحية قاصرة على حد ما صور المؤتمرون لانفسهم ، بل بعقيدته ومفاهيمه عن الحياة وشرعته التي تنظم كافة الشؤون الانسانية والاجتماعية الخ··

بعبارة اخرى : ان هؤلاء يريدون

التتمة على الصفحة ١٦

وظيفة السجن في المجتمعات المتخلفة

لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين ...
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ..
لئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونن من الصاغرين ، قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ...

بالمصطلح الطبي من المعروف ان لكل جهاز وظيفة

فعلى مستوى العضوية مثلا يقوم جهاز التنفس بتأمين المبادلات الغازية بين الجسم وخارجه فيطرح غاز الفحم ويعطي الاكسجين ، والجهاز البولي مهمته الرئيسية تنقية الدم من الشوائب وطرحها الى خارج الجسم حتى لايتسمم البدن منها ، وجهاز الدوران وظيفته الرئيسية ضخ الدم ونقله الى كافة الأعضاء العطشى لترتوي ... وهكذا ...

وكما في العضوية البيولوجية كذلك الحال في العضوية الاجتماعية فهناك مؤسسات واجهزة لها وظائف محددة كما في مؤسسة الطيران للنقليات ، والجيش للحماية ، والمرافق الصحية لمكافحة الامراض وهكذا ...

وعندما تمرض العضوية يبقى (الجهاز) ولكن تختل (الوظيفة) ، فاللوزات في مدخل الحلق هي بمثابة حراسة على هذه الفوهة ولكنها قد تنقلب كما يقول المثل (حاميها حراميها) وهكذا تتحول اللوزات الى مستعمرات جرثومية واماكن اختفاء جيدة للجراثيم تنعزل فيها وترسل سمومها الى الدم لتتوزع على الاعضاء النبيلة فتعطبها ، كما في مرض الحمى الرثوية التي يقال عنها انها تلحس المفاصل وتعض القلب ...

وهكذا نرى على مستوى العضوية كيف اختلت (وظيفة) هذا (الجهاز) ... كذلك على مستوى العضوية الاجتماعية باعتبار المجتمع كائنا حيا يؤدي وظيفة حياتية ، فان المرض عندما يحيقه تنحرف وظائف بعض او كل (الاجهزة) ... وهكذا نرى السجن كوسيلة لجهاز اختلت وظيفته في المجتمعات المتخلفة حيث يتحول الى اداة قمع وارهاب ضد الفكر الذي يناقش الواقع الفاسد .

وهكذا نرى الصراع يقوم بين نظام يريد المحافظة على وجوده مستخدما اسلوب الارهاب لتعطيل العقل ووظيفته الفكرية ، وبين فكر يريد اعادة (صياغة الامة من جديد) ذلك ان العالم الاسلامي اليوم يعيش ازمة تكيف مع العالم المعاصر ، انه يبدأ في ايجاد ذاته ، في بناء نفسه ، في محاولة بناء حضارة من جديد ، ومع هذا الاضطراب يعيشه عقل الانسان المسلم .

وامام الارهاب القائم والمسلط على الفكر الاسلامي يبرز اسلوب السجن كاداة قمع وارهاب لخنق الفكر الاسلامي .

ان العالم الاسلامي اليوم كله في سجن ولكن من نوع كبير .

فالسجون نوعان : السجن الصغير واضح في اقفاصه الحديدية . ولكن السجن الكبير هو الذي يحتاج الى شرح .

ما هو السجن ؟ وما هي معادلته ؟ انه تعطيل الحريات الاساسية عند الانسان والتي تميز البشر بارادة مستقلة ، في الاعتقاد ، في النقاش ، في التعبير عن الراي ، في التنقل والعمل ، في الهواية والاحتراف ، وعندما تصبح المحاسبة والمراقبة على الهمسات وما تخفي الصدور يصبح المجتمع بحالة خرساء . وفي صورة سجن كبير ، انه سجن يعطن له الناس ويشعرون به صباح مساء ولكنه سجن غير مرئي على شدة ضغطه على المشاعر والادراك ! !

بل ان هذا النوع من السجون هو ابشع الانواع لان السجين يعلن رايه بحرية ، اذ ماذا سيفعل به النظام ؟ هل يسجنه ؟ انه مسجون !! ولذا فان السجين في الاقفاص الحديدية يشعر بالحرية اكثر لانه تحددت امامه (الابعاد السجنية) بالضبط ، أما الاخر خارج السجن الصغير فانه في حالة (ابعاد سجنية) اكثر بكثير تكاد تكبل كل نشاطاته الاجتماعية فهو في حالة خوف وترقب دائمين ...

« وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ، يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .

ان اي نظام ليس في مقدوره سجن المجتمع باكمله في اقفاص حديدية لانه امر مستحيل ، بل وحتى لايستطيع سجن عشر الامة ، ولكن مع كل هذا فان العالم الاسلامي كمارد عملاق مقفل عليه في قمقم ، فما هو السر ياترى ؟؟ انها قصة اليزيدي ، واليكموها بالتفصيل ... في سوريا هناك طائفة معروفة بـ (اليزيدية) ، واكثر تواجدها في جبل سنجار بقرب مدينة الحسكة . وهي تؤمن بالله ، ولكنها تعبد الشيطان ظنا منها ان الشيطان مستخلف عن الله في حكم الارض لمدة عشرة الاف سنة لم تنته بعد وهي تسميه (طاووس) !! وافرادها

يغضبون بشدة عندما يشتم الشيطان امامهم باعتباره مستخلفا من الله في حكم البشر !! من جملة (أوهامهم) ان اليزيدي منهم اذا رسمت حوله دائرة كاملة انحبس فيها وشعر انه اصبح في سجن لا فكاك منه الا اذا جاء احد ففتح هذه الدائرة المغلقة عليه !! فكيف سجن بهذا الشكل العجيب والمضحك بنفس الوقت مع انه لم يطوق باسوار من الاسمنت المسلح ، او الاسلاك الشائكة ، او الغام متفجرة ؟؟ ... انه سجن من داخل عقله !! وهكذا يمحن سجن المجتمعات بـ (أوهامها) ومن (داخل عقلها) وهكذا يمحن لجم نشاط الانسان وتثبيط فعاليته الاجتماعيه الفحريه بطرق نفسية بحتة ...

والعالم الاسلامي اليوم مسجون بسجن من هذا النوع !! والعالم الاسلامي ليس يزيديا ، لانه موحد ، ولكن المرض الاجتماعي لا يفرق ، كما لا تفرق الكوليرا بين اليهودي والمسلم ، ذلك أنها لا تنظر الى هويته العقائدية عندما تجتاح منطقة ما وتصبح وباء منتشرا . وكذلك جراثيم الامراض حيث تمثل (الجراثيم) هنا (الافكار المرضية) ...

يؤدي السجن وظيفته الدقيقة هذه تماما في لعبة الصراع الفكري في المنطقة عندما يلجأ النظام لتثبيط النشاط الفكري المضاد ، وهنا يقع في الفخ من يتصدى للصراع ، وهذا الفخ احاول شرحه الان ...

ان الواقع الذي نراه في حلبة الصراع محصلته كالتالي : يعتقل النظام احادا فيرتكس البقية ارتكاسات مختلفة . فمنهم من يفر الى خارج البلد ، ومنهم من يختفي تحت الارض ، ومنهم من يجمد نشاطه حرصا على الاستمرار للمستقبل جريا على قاعدة « ساقية جارية ولا نهر مقطوع » ...

ونأتي لنصنف هذه الطوائف الاربعة ولنناقش الموضوع كقانون تشذ عنه استثناءات لسنا بصددها ، ان أعسرهم هضما على النظام هم اولئك الذين يعتقلون لان معنى عسرة الهضم بالنسبة للنظام هو وجود الناس المعارضين في السجون ومعنى المعارضة ان النظام لم يهضم الواقع تماما ، ولذا فان اثقل الناس على معدة النظام هم اولئك القابعون في السجون الحاملون راية المعارضة ، ويمكن اعتبار وجودهم بالمصطلح الطبي : (عسرة هضم نظامية) لان معنى عسرة الهضم عدم القدرة على الهضم الجيد ، وهذا واضح لان النظام يريد استسلام الناس له بدون مزعجات

وان يكون الناس في حالة نوم عام ، لذا فهو ينزعج من (مقلقي النوم العام) وهو لايحب ملء السجون ، وان كان يضطر اليها ، ولذا فان ملء السجون يعني ان هذا الاستسلام (القطيعي) غير وارد اي انه غير هاضم للاوضاع .

واما من يفر من الساحة النضالية الى بلد اخر ـ وهو بالطبع يفعل ذلك حرصا صادقا منه على متابعة العمل ـ ينفذ ارادتهم بارادته من حيث لايشعر ، حيث ينفي نفسه بنفسه ، وهكذا يخفف الوطأة على النظام واستنفار اجهزته وهكذا يرتاح منه ، واما من يختفي تحت الارض فانه يسجن نفسه بنفسه وهذا ممتاز ومريح ايضا بالنسبه للنظام لان النظام يحرص على الاعتقال وعدمه بنفس الوقت ، ذلك لانه يريد المردود النفسي من الاعتقالات وهو حنق الفكر المضاد وتعطيله ، وهو اعلان التوبة النصوح من صاحب الفكر ان يكف نشاطه الاجتماعي .. يبقى الصنف الرابع والاخير وهو الذي يجمد من نشاطه وهذا ايضا ممتاز ، لان هذا هو المقصود من وظيفه السجن في المجتمعات المتخلفه الا وهو تثبيط النشاط الفكري

للدكتور : خالص جلبي

الاسلامي بوجه خاص ، وهكذا ينحسر النشاط الاسلامي من الساحة العامة ، ويلبس صفة اللامشروعية ليشتغل تحت الارض سرا ...

وهكذا ينسحب المسلم من الخندق الاول الى الخندق الثاني في قتاله على الجبهة الفكرية الاسلامية ، وهنا اؤكد على نقطة في الصراع القائم في العالم الاسلامي ، ان القوى التي تعمل لاجهاض العمل الاسلامي في المنطقة نجحت بفضل (غفلتنا) اكثر من (ذكائها) . ان الذي يعارض الاسلام ويكيد له هما اثنان انظمة مفروضة بواقع (غباء) وعدم (ادراك العالم المعاصر) للجماهير والطلائع الاسلامية ، (فتفوق) اولئك كان محصلة من (تقصيرنا) نحن . وبؤر حزبية تعمل ولكنها لا تشكل (مراكز ثقل) في الامة ، وهكذا نرى ان الجماهير الاسلامية من طبقة الى جاكرتا بقاعدتها العريضة هي منجم خام ممتاز للطلائع الاسلامية العاملة سواء في التعاطف او المد بدماء جديدة منعشة ومنشطة لحركة العمل الاسلامي ...

صراع الخنادق الثلاثة

ان واقع العالم الاسلامي اليوم بالنسبة للجماهير الاسلامية هو كالتالي . هناك قتال بالسلاح الابيض

ـ البقية على الصفحة ١٦ ـ

كل الدلائل تبشر بالفجر الجديد

للأستاذ محمد قطب

الفصل الاخير من محاضرة الاستاذ محمد قطب بعنوان « الاسلام منهج شامل للتربية»

●

المنهج الرباني يربي الناس تربية استقلالية . بمعنى ان كل انسان مسؤول عن عمله (كل نفس بما كسبت رهينة) هكذا يربي الاسلام الناس على الشعور بالتبعة الفردية ، كل انسان مسؤول عن عمله يجازى عليه ، لا ينفعه احد في الاخرة يوم يقف بين يدي الله. وهذا الشعور بالتبعية الفردية هو لون من الوان التربية الاستقلالية للانسان .

بعض المناهج الجاهلية ـ الانجليزية بصفة خاصة وورثتها الان التربية الاميركية ـ تربي الناس تربية استقلالية حقيقية ، ولكن ما الفرق بين التربية الاستقلالية الجاهلية والتربية الاستقلالية الايمانية الربانية .هناك يتربى الناس تربية استقلالية ، فكل انسان بشخصيته الذاتية ايجابي فعال يقتحم الامور بذاته لا ينتظر كالسلبيين والضعفاء ، لا ينتظر المعونة من الاخرين بل يقتحم الامور بنفسه . هذا حسن . ولكن في مقابل ذلك تصل هذه الاستقلالية عندهم الى حد تقطيع الروابط بين البشر بعضهم وبعض ، كل انسان جزيرة واحدة لا تلتقي بغيرها من الجزر في خضم الحياة الواسعة الا لقاء صراع او لقاء مصلحة قريبة او لقاء شهوة . في غير ذلك لا يلتقي البشر . لا يلتقون لقاء الاخوة ،لقاء الانسانية ، لقاء الحب ، لقاء التراحم ، لقاء التواد ، ليس هذا في حسابهم .. لماذا ؟ لان التربية الاستقلالية عندهم قائمة على قاعدة جاهلية .

اما التربية الاستقلالية الاسلامية ففي الوقت الذي تربي فيه الفرد على حمل تبعة نفسه والسعي بنفسه واقتحام المشاكل بنفسه والايجابية والفاعلية ، تربيه في ذات الوقت على حب الجماعة والالتصاق بها والتواد معها والتراحم . يقول القران الكريم : (انما المؤمنون اخوة) فيقوم بينهم شعور الاخوة (رحماء بينهم) فيكون بينهم شعور الرحمة . **«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا »** او كما جاء في الحديث الاخر **«كالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»** هذا هو المنهج الرباني : شخصية استقلالية وفي ذات الوقت ارتباط بالاخرين بروابط المحبة والمودة والاخاء ، ليس كل انسان منقطعا عن الاخرين ! هذا طبعا الى جانب مكارم الاخلاق من صدق وامانة وانضباط ودقة واتقان في العمل مما قد تشارك المناهج الجاهلية فيه المنهج الاسلامي .

ولكن كذلك يوجد فرق . اوروبا الحالية واميركا تربي على فضائل براقة جميلة ، ففي اميركا يعودون الطفل على الامانة ويصل الامر في تربية المجتمع على الامانة ، بصرف النظر عن الجرائم ، الى ان الصبي هناك يستقل ـ لانهم يربون الاطفال على الشغل وهم صغار ـ فهو يذهب ليعمل في وسط الوقت المدرسي ، تكون عنده حصة فارغة في الجدول فيخرج يشتغل بالساعة، ففي امكانه ان يعمل ساعة بكذا دولار وغالبا ما يعمل الصبيان الصغار في بيع الصحف او في نقل زجاجات اللبن الى البيوت . فالصبي وهو ذاهب الى المدرسة يأخذ زجاجات اللبن ويتركها على الابواب لان الناس لا يكونون قد استيقظوا بعد فلا يسرق منها شيء. هذه تربية جميلة ولا شك ، فالتربيه على الامانة شيء جميل ، ولكنها هناك اخلاق نفعيه ، هي اخلاق التاجر الناجح الذي يجلب اليه الزبون بالامانه والصدق . فالتاجر البعيد النظر لا يكذب ولا يخدع زبونه لانه يعلم انه في خدعه لا يعود اليه ثانية ولكن ان صدقه وكان امينا معه فهو يجتذب رضاه ميأتي اليه مرة اخرى . هذه الأخلاق التجارية النفعية هي السائدة في اوروبا ، والدليل على ذلك انه حين يخرج من دائرة القومية يبيح لنفسه ان يغش ويخدع ويسرق وينهب لان الصابط كان ضابط المصلحة . هنا وجد مصلحته في الغش والسلب والنهب وهناك مصلحته في الامانة . والاخلاق الاسلامية قد تكون في الظاهر مشابهة لتلك الاخلاق في الصدق والامانة وتربية الناس على عدم السرقة وعدم الخداع .. الخ .. ولكنها عميقة في النفس . انها ليست لجلب المصلحة لكن لارضاء الله . فالمسلم لا يصدق لان الصدق يجلب له منفعة انما يصدق ايمانا بالله ، وطاعة لله ثم يجيء الربح عن طريق الصدق لكن المسلم، العبد الرباني ، لا يتخذ هذه الاخلاق للحصول على الربح انما للحصول على مرضاة الله سبحانه وتعالى . تلك خصائص المنهج الرباني .

واليوم ننظر على وجه الارض فلا نرى ذلك المنهج الاسلامي مطبقا في الواقع ، حتى ان كثيرا ممن يستمعون الينا ونحن نتحدث او يقرأوننا ونحن نكتب يقولون اين هو ؟ انها خيالات ، انهما مثاليات جميلة غير قابلة للتطبيق الواقعي : اما هذه المناهج التي تصفونها او تصمونها بانها مناهج جاهلية فانها مناهج مثمرة ترى ثمرتها في واقع الارض . ترى الانجليزي عاملا في الارض نشيطا ايجابيا . ترى الاميركي يستعمر وجه الارض بنشاطه وبتقدمه العلمي والمادي . ترى روسيا او المذهب الشيوعي احتل نصف الارض ، الف مليون من البشر اعتنقوا المذهب الشيوعي وهم تقريبا نصف الارض . فاين هو ذلك المنهج الاسلامي الذي تحدثوننا عنه ؟ خيالات ، مثاليات غير قابلة للتطبيق الواقعي ، ما قيمتها ؟ فلتكن المناهج الجاهلية اضال حجما واقل ثمرة لكنها ثمرة واقعية . فخير لنا ان ناخذ هذه الثمرة وان كانت معطوبة من ان ننتظر ثمرة لا وجود لها . هذا القول الذي يقوله شباب كثير على وجه الارض بعضهم من المسلمين وبعضهم من الذين يتفرجون على المسلمين هو قول مع الاسف ظاهره الصدق ، وهذه تبعتنا نحن . **تبعة الذين يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ثم لا يطبقون في واقع حياتهم ذلك المنهج الذي امر به الله ورسوله .. تبعتنا نحن ازاء انفسنا .. ازاء شبابنا .. وازاء البشرية ..** ما خلقت هذه الامة لتعيش في حدود ذاتها ابدا **(كنتم خير امة اخرجت للناس) (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** ان هذه الامة ما خلقت لتؤمن لذاتها ولتعيش لذاتها ولتطبق المنهج الرباني لذاتها ، ولكن خلقت لتكون هي الامة الرائدة. الامة القائدة التي تمسك بالزمام الامة التي ترشد البشرية كلها الى المنهج الحق ، فاين نحن مما كلفنا الله به ؟ اين نحن من قيادة البشرية ؟ تقضي امور البشرية كلها والمسلمون شهود فلا يستأذنون وفي غيابهم تقضي الامور . كيف تحولنا من الامة القائدة الرائدة التي تهدي البشرية كلها للحق وتظل البشرية كلها بالعدل الرباني وبالحق الرباني ولو لم تدخل في دين الله.. كيف تحولنا من ذلك الى هذا الغثاء الذي تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة من ساعات الكشف الرباني حين قال **«يوشك ان تداعى عليكم الامم تداعي الاكلة الى قصعتها»** (يدعو بعضهم بعضا هلموا هنا اكلة طيبة تعالوا كلوا) **«قالوا امن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال لا بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل »** . نحن مع الاسف هذا الغثاء الذي تنبأ به الرسول صلى الله عليه وسلم . خمسمائة مليون او ستمائة مليون او سبعمائة مليون في تقدير بعض المقدرين ، ماذا يصنعون؟ مما ثقلهم ؟ ما وزنهم ؟ ولماذا صاروا هكذا ؟! لانهم لا يطبقون المنهج الرباني في واقع حياتهم . انه منهج واقعي ، انه ليس شعارات . وما كان ابدا شعارات ، لقد طبق مرة في واقع الارض ، والذي طبقه بشر ونحن بشر ... بشر لا يختلفون عنا في شيء ، لم تكن بشريتهم زائدة عن بشريتنا ، انما كان الفرق انهم اخذوا هذا المنهج بجديته الكاملة . طبقوه عبادة لله وطاعة لله ، فنصرهم به تحقيقا لوعده **(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) .**

هذا هو الشرط . قال الله اعطوني هذا الشرط وانا تكفلت لكم بالاستخلاف والتمكين والتامين في الارض . وكنا كذلك يوم كنا نصدق الله ، كان يصدقنا وعده ، وكانت هذه الامة بالذات هي الامة الشاهدة ، هي الامة القائدة ، هي الامة التي تهدي كل البشرية الى طريق الحق .

واليوم نحن فيما نحن فيه .. لكن ، ان هناك بعثا وبشائر هذا البعث موجودة الان . ان وعد الله الصادق الذي جاء على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام ان هناك جولة قادمة للاسلام « **حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله ورائي يهودي فاقتله** » لا شك في وعد الله ، هذه الجولة قادمة وبشائرها قائمة في هذا البعث الاسلامي الموجود في كل مكان في الارض .

وان من الدلائل المبشرة التي لا تخفى دلالتها ان يكون في تركيا ـ بعد كل ما صنعه اتاتورك لقتل الاسلام ـ حركة اسلامية نشيطة . ان توجد فتاة ترتدي زي الاسلام وتتحدى به وتقول : **انتم تقولون انني رجعية ، انا رجعية ولن اكف عن هذه الرجعية .**

وجود هذا بشير ودليل . ووجود حركة اسلامية في اميركا الصليبية التي تتزعم اليوم حرب الاسلام ، واقصد الحركة المهتدية لا الحركة الضالة ، وجود هذه الحركة في قلب قلعة الصليبيين دليل بشير . ووجود افراد يتكاثرون في اوروبا يعتنقون الاسلام ، هذه ظاهرة لم تعد حالات فردية انما صارت ظاهرة لها دلالتها . فقد كان الحقد الصليبي حائلا بين اوروبا وبين الاسلام ، حائلا بينهم وبين النظرة الحقة العادلة غير المتحيزة للاسلام. فالان صاروا يدخلون في الاسلام. دلالة هذا ان حالة الضياع المرة التي تعانيها اوروبا صارت اشد لذعا من الحقد الصليبي . ووصل بهم الى ان يقفزوا هذا الحاجز الذي منعهم من الدخول في الاسلام فيما مضى فصاروا يدخلون في

ـ التتمة على الصفحة ١١ ـ

الى أي مدى يصنع (الرأي العام) في الولايات المتحدة سياسة حكومتها

بقلم : ف . ع .

مع الرأي العام العالمي

هذه ملاحظات لا اقصد بها (تقرير) حدوث تغيير قليل او كبير في الراي العام بالولايات المتحدة الاميركية ازاء العرب او اسرائيل، بقدر ما اقصد ابراز اهمية متابعة الراي العام العالمي ، وبخاصة بالنسبة للقوى السياسية الكبرى ، تقديرا لاهمية (المتغيرات) السياسية في حساب مواقف العرب والمسلمين، وتحديد خطة الدعاة المسلمين على هدى وبصيرة ..

واظنني لست في حاجة الى الاشارة الى توجيه القرآن للاهتمام بالتغيرات السياسية العالمية واثرها على الدعوة الاسلامية في صدر سورة فئة سميت باسم احدى القوى الكبرى وقتذاك وهي (الروم) فقال تعالى :« .. غلبت الروم في ادنى الارض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين . لله الامر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ...» كذلك لست في حاجة الى ان اعيد الى الاذهان الحادث المعروف الذي كان سبب نزول الاية الكريمة ، وما ثار من (جدل سياسي عقائدي) بين الصديق ابي بكر واحد المشركين حول نتائج المعارك الدائرة في ايامهما بين الروم البيزنطيين والفرس الساسانيين .

★ ★ ★

ودعاة الاسلام ليس عندهم حكم دائم مؤيد على الخصوم والاعداء ، ولا يتغذون على الاحقاد، والعصبيات : عنصرية او طبقية او حزبية .. وقد كان رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام يتابع في فطنة وحكمة المتغيرات السياسية حوله ، مثل ملاحظاته الصادقة يوم الحديبية « ويح قريش ، لقد اكلتهم الحرب ....» « ارادت قريش الصلح حين بعثت هذا الرجل » (سهيل بن عمرو) وكان عليه الصلاة والسلام واثقا من دعوته ومنطقها ومنهجها ، واثقا من عقول الناس الذين يتوجه اليهم بهذه الدعوة ، وان لم تكن النتيجة سريعة فورية ، فلقد كان يمد بصره للمستقبل وللاجيال التالية التي قد تتخلص من عقد قريش واساطينها « لعل الله يخرج من اصلابهم من يعبده .. اللهم اهد قومي فانهم لايعلمون » ! ... وحين وجه رسول الاسلام المهاجرين الاولين الى (الحبشة) ، كان حكيم الاختيار والتوجيه ، عليما بالظروف والقوى السياسية من حوله .. فقد كانت (الحبشة) معروفة للعرب بحكم موقعها الجغرافي على الشاطىء الافريقي المواجه لجنوب شبه الجزيرة ، وكانت دولة مستقرة لا يستطيع مبعوثو قريش وكبار تجارها التاثير في حكامها، كما يستطيعون التاثير مثلا على امراء الغساسنة وشيوخ قبائل الشام او اليمن او الحيرة كذلك لم تكن الحبشة احدى القوى العالمية الكبرى التي قد تنظر الى العرب المسلمين نظرة الازدراء والتهوين مثل الامبراطوريتين البيزنطية والساسانية ، وعلى الرغم من تعاونها وتحالفها مع البيزنطيين احيانا ونشاطها في اليمن ، وتصادمها مع المشروعات الفارسية للوصول الى البحر الاحمر ، فان هذا الاهتمام يحده (حجم) القوة الحبشية المتاحة ، وقد اقنعت (حملة ابرهة) الحبشية على الحجاز المهاجمين ان قدرتهم التوسعية محدودة . كذلك فان الخلافات المذهبية الدينية بين بيزنطة والحبشة ، لم تكن لتطوي الحبشة تماما تحت جناح الامبراطورية البيزنطية وسياستها ، وربما كانت اقرب من وثنية قريش الى انصاف عقيدة الاسلام ، او (الحياد) في فهمها .

★ ★ ★

وفي عالمنا المعاصر ، يتخصص المعلقون السياسيون الاميركيون في الشؤون السوفياتية ، ويتخصص مثلهم من السوفيات في الشؤون الاميركية . وتقوم معاهد وصحف متخصصة في كل من الدولتين العملاقتين ، لدراسة شؤون الدولة الاخرى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، لا الشؤون السياسية وحدها . ونحن نرجو ان تكون دراسة (العبرية) في معاهد البلاد العربية ، واصدار دراسات وابحاث وتقارير عن (اسرائيل) من مؤسسة الدراسات الفلسطينية وغيرهما من المؤلفات والمنشورات العربية ، تعبيرا عن حاجة اساسية دائمة ، وليست خاطفة نقنع بها انفسنا اننا على الطريق الصحيح ... ونرجو لهذه الدراسات بقاء ونموا وتمكنا في عقولنا وحياتنا ، بحيث تحدد مواقفنا وتوجه سلوكنا الفكري والسياسي والعسكري ، حتى نجادل عن حقنا «على علم .. وهدى .. وكتاب منير » .

وتحتاج الدعوة الاسلامية الى هذا (الرصد) للقوى المحلية والعالمية من (برج مراقبة) يقظ لماح متفتح .. فقد يستفاد من اي تغيير على المدى القريب او البعيد « .. فعسى الله ان ياتي بالفتح ، او امر من عنده ..» (المائدة ٥٢)، وليس من الضروري ان يكون المسلمون (قوة سياسية) قادرة على توجيه الاحداث في الداخل ، والخارج حتى يتابعوا هذه الاحداث، فان الخبرة السياسية تعينهم على تحسس مواقعهم في المعترك العقائدي والسياسي . وتعينهم على التخطيط للمستقبل ان لم يتيسر لهم التاثير في الحاضر ، وبرامج العمل العقيدي والسياسي تتسع للكثير .. ولا يطاون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ، ان الله لا يضيع اجر المحسنين ، ولاينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولايقطعون واديا الا كتب لهم ، ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون » (التوبة ١٢٠ـ١٢١) ، « وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (التوبة ١٠٥) .

★ ★ ★

في هذا الضوء ، احاول ان ارصد (ومضات) في افق الراي العام بالولايات المتحدة و(اجهزة صناعة) هذا الراي العام وصياغته ، من اذاعة وصحافة .

واختار لذلك الفترة التالية لحرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، فقد استثارت الحرب العسكرية فالبترولية (الراي العام) لاستطلاع الحقائق ، وكان على (مؤسسات صناعة) الراي العام ان تتجاوب مع (طلب) السوق فتسارع وتتنافس في (العرض) .. ومن خلال ذلك تناثرت هنا وهناك (ومضات) من الحقيقة ..

ويحتاج (برج المراقبة) الذي يتابع الاحداث محليا او عالميا الى مصادر متعددة للتحقيق او التفصيل، حتى لا يطير المراقبون مع اية صيحة او سابقة ، وحتى لا يتخذ دعاة الاسلام موقفا دون تمحيص ودراسة « .. فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (الحجرات ٦) ، كذلك يحتاج المراقبون الى (ظهير) من مكتبة ومحفوظات ووثائق (أرشيف) ، حتى تدخل الانباء (معامل التحليل) « واذا جاءهم امر من الامن او الخوف ، اذاعوا به ، ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ..» (النساء ٨٣) والرجوع الى الكتب والوثائق وسائر المحفوظات والمنشورات ، لا يعني (تأبيد) السوابق الماضية على الحاضر والمستقبل ..فالاسلام يسلم بطبيعة الادراك الانساني في نسبيته وتغيره ، وطبيعة الارادة الانسانية وحريتها في اتخاذ المواقف المتعارضة والمتناقضة . ويطلب من المسلمين تقدير هذه الطبيعة الانسانية وحفظ (خط الرجعة) دائما وابقاء الباب مفتوحا للهداية . وعدم تعقيد النفوس باستثارة العناد والحقد « ولا يجرمنكم شنئان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا ...» (المائدة ٢) «ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا ...» (المائدة ٨) « .. فان تبتم فلكم رؤوس اموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون» (البقرة ٢٧٩) « .. فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل ، واقسطوا ان الله يحب المقسطين ..» (الحجرات ٩) « فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ..» (التوبة ١١) .. لكن لا تفوتنا ملاحظة ان العناد أيضا من طبيعة الانسان ، وعلى دعاة الاسلام سد الذريعة واقامة الحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة « ..فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل . كذلك نطبع على قلوب المعتدين » (يونس ٧٤) . «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، ولما ياتهم تاويله ، كذلك كذب الذين من قبلهم ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين .. فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم ، انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون . ومنهم من يستمعون اليك ، افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون .. ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون » (يونس ٣٩ ـ ٤٤) « وما وجدنا لاكثرهم من عهد ، وان وجدنا اكثرهم لفاسقين » (الاعراف) ١٠ ، « ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا ، افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» ؟ وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ، ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون . قل انظروا ماذا في السموات والارض ، وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون » (يونس ٩٩ـ١٠١) . وهكذا يواجه دعاة الاسلام الطبائع البشرية ، فيعينونها على الحق والخير ، دون تورط وشطط في الاحكام المسبقة ، لا يستثيرون العداء ولا يسرفون في الامل « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ، فيسبوا الله عدوا بغير علم، كذلك زينا لكل امة عملهم ، ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون » (الانعام ١٠٨) . « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم .. ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا » (الكهف ٢٨) .

هذه اصول عامة للتفكير الاسلامي والدعوة الاسلامية .. **ولا ينبغي ان يسبق الى الظن ان هذا تمهيد خاص الى اعلان تحول له قيمته وتاثيره في الراي العام الاميركي بالذات ، فما زال امامنا شوط بعيد .**

برغم اليهود لا تفتهم المشاركة العضوية في التكنولوجيا الرأسمالية والايديولوجية اليسارية

ولكني اكرر ما قدمت ، ان المهم هو متابعة الرصد والتسجيل واداء الواجب بكل سبيل ، بصرف النظر عن تحقق الامال . « ان تحرص على هداهم ، فان الله لا يهدي من يضل ، وما لهم من ناصرين » (النحل ٣٧) « وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية . ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ، فلا تكونن من الجاهلين ، انما يستجيب الذين يسمعون ...» (الانعام ٣٥ـ٣٦) « يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم ، لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ، الى الله مرجعكم جميعا ..» (المائدة ١٠٥) « .. لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ، ولعلهم يتقون » .

★ ★ ★

ولقد جاءت حرب اكتوبر ١٩٧٣، فحركت الراي العام الاميركي بما لم تحركه به من قبل البيانات والنشرات والاتصالات ـ وهي قليلة على اية حال بالنسبة لما ينبغي من جانب العرب ـ وكانت المفاجأة البالغة البليغة ان العرب هم البادئون بالهجوم، ثم انهم يتقدمون ... واتبع ذلك قطع البترول فكان مفاجأة المفاجآت ، فما توقع الراي العام الاميركي ان يتفق العرب على قرار ، وان يشترك في القرار اصدقاء الولايات المتحدة من العرب ويبادروا الى التنفيذ !!

وانتظر الراي العام الاميركي ردا سريعا ساحقا من اسرائيل في ساعات ، وانفتحت الاذاعات ليلا ونهارا على رسائل هستيرية محمومة من انصار اسرائيل ، يتوقعون احتلال دمشق والقاهرة فورا ، ويبررون وجوبه .. ومنهم من قال ان سيناء ـ تاريخيا ـ لم تكن ارضا مصرية في يوم من الايام !!

لكن الظاهرة الجديدة ان الصحافة والاذاعة والتلفزيون اخذت تنشر البلاغات العسكرية للجانبين المتحاربين ، بما يعين على استخلاص الصورة الحقيقية ، مهما كان اسلوب الاخراج لصالح اسرائيل ..

اثر حظر البترول في المجتمع الاميركي (عن مجلة تايم)

وتفاوتت محطات الارسال ـ وعاملها اهلي حاص ـ في مدى تحيزها لاسرائيل .. ولكن يبدو ان ثمة فارقا ـ على ايه حال ـ بين عرض انباء تلك الجولة الاخيرة، وبين عرض الانباء خلال معارك يونيو ١٩٦٧ !!

وسرع التلفزيون يقدم صور التجمعات اليهودية وتبرعاتها بالمال او كميات الدم ، وهي تجمعات استفادت من (المراكز الاجتماعية والاقتصادية) لليهود الاميركيين ، واستفادت من (المعابد) اليهودية المنتشرة كاماكن للقاء والتجميع والتنظيم .. وبلغت تبرعات يهود نيويورك فورا ٢٥ مليون دولار، ونيويورك احد مناطق التمركز اليهودي في الولايات المتحدة ، وعمدتها المنتخب اخيرا اميركي يهودي .. وقد ذكر وزير المالية الاسرائيلي فيما بعد ان تبرعات يهود اميركا بلغت ١٤٠٠ مليون دولار ، بينما بلغت تبرعات اليهود من سائر جهات العالم الاخرى ٥٠٠ مليون دولار ! لكن لم يخل الامر من احاد الاميركيين يتبرعون بدمائهم لصالح المحاربين العرب ، ولم يخل الامر من رسائل افراد اميركيين الى الصحف تناصر العرب ، وان كانت محدودة معدودة !.. وقد تجد من الاميركيين السود من يتعاطف مع العرب ، وبخاصة من كان يساري الميول ـ ولا يشترط ان يكون شيوعيا .. لكن منهم ايضا من يتعاطف مع اليهود ، باعتبار ان كلا الفريقين كان موضع اضطهاد الغالبية البيضاء المسيحية البروتستنتية في الولايات المتحدة ردحا كبيرا من الزمن !!

واشار ريبورتاج تلفزيوني الى استدعاء فريق من اليهود الاميركيين فورا بالمكالمات الهاتفية للسفر الى اسرائيل (القناة ٢ ـ تلفزيون نيويورك مساء ١٥ اكتوبر ١٩٧٣) . وتوالت البرامج بعد ذلك تشير الى سفر المتطوعين الاميركيين فتيانا وفتيات الى اسرائيل لتقديم المساعدات العسكرية والمدنية المكنة !! واخذت الكاميرات التلفزيونية تصاحب القوات الاسرائيلية بعد فترة من بداية القتال .. وظهرت التوراة مرفوعة من الجيش الاسرائيلي اكثر من مرة ، كما ظهر ما يشبه (تابوت العهد) ..

اما التحقيقات التلفزيونية (لا مجرد اللقطات الخاطفة) عن الجانب العربي فلم تظهر الا بعد توقف الانسحاب الاسرائيلي ـ سواء اكان التوقف لان الخطة العربية لم تستهدف تحرير سيناء كلها فورا او لغير ذلك ... وبدات الحقائق عن قتال العرب واحسان استخدامهم للاسلحة الحديثة تتوالى وتتسع ، بعد ان اطمانت المؤسسات الاعلامية الى تحسن الموقف الاسرائيلي والى قرب نهاية الجولة ... في حين اقتصر الامر في اول المعركة على الاشارة للاسلحة السوفيتية ، والى وجود من يستخدمها ويديرها من السوفيات او من مواطني الدول الشيوعية !! ... بل وصل (التهويش) و(التشويش) الى حد الزعم بان الاتحاد السوفياتي ارسل قواته الى يوغوسلافيا لتنطلق من قواعدها ضد اسرائيل (معلق تلفزيون نيويورك القناة ٥ مساء ٢٠ نوفمبر ١٩٧٣) .

وقد اسهم نشر الحقائق مهما جاء متاخرا نسبيا في اعلام الراي العام الاميركي ، وكان لا يعلم قبل ذلك شيئا الا عن قوة اسرائيل المعجزة ، وعناد العرب (البدوي) الساذج !!.. واخذت محطات الاذاعة تاتي ببعض المعلقين العرب او المنتقدين لاسرائيل ... فقد تحسست (مصانع الراي العام) حاجة السوق لمعرفة شيء عن العرب اثر الجولة الاخيرة بعد ان اتخمت بالدعاية لصالح اسرائيل ، ولم يكن في هذا مخاطرة بعد توقف الانسحاب الاسرائيلي ثم محاولة التسرب عبر القناة .. وظهر الدكتور محمد مهدي العربي الاصل الاميركي الجنسية (رئيس جمعية الصداقة العربية الاميركية) اكثر من مرة على شاشة التلفزيون في التعليقات السياسية .. كما ظهر بعد ذلك (الفرد ليلنتال) اليهودي الاميركي المعروف بانتقاداته لاسرائيل ...

وقد كان لحرب النفط اثرها على المواطن الاميركي ، **لان السيارة في الولايات المتحدة من (اساسيات) المجتمع وضروريات الفرد ...** فالبلاد مترامية الاطراف ، والمدينة الواحدة شاسعة الارجاء، ومجمعات الاسواق الضخمة تقع خارج المدن على مسافات لا تمشى على القدم ، وكذلك الشان بالنسبة الى بعض المدارس العالية والجامعات ... وبعض المدن الصغيرة ليس فيها حافلات (باص) داخلية ، واقتناء سيارة ، ولو مستعملة ، ارخص من مداومة استئجار (تاكسي) ... فهذه البلاد التي تتعدد فيها مصانع السيارات التي تصدر سياراتها الى مختلف جهات العالم ، من الطبيعي ان تتجه لاغراق السوق الداخلي اولا وتتاثر اوضاع الحياة فيها بذلك ... والاميركي (منظم رتيب) في حياته ، ويزعجه ان يغير عاداته ، ويضيع الوقت والجهد في التفكير في الحصول على الوقود ، في الوقوف في (طوابير) السيارات للحصول على الوقود.. وقد تنتهي كميات الجازولين (البنزين) حين يحل دور البعض بعد انتظار ساعة او ساعتين !!.. وليس من السهل على الاميركي ان (يلغي) خروجه في عطلة الاسبوع ، ويبقى قعيد الدار هو واسرته لاغلاق محطات الجازولين !!

وعملت هذه الضغوط على تهيئة (المناخ النفسي) للراي العام ، للضيق بما كان ، ولالتماس شيء من الحقائق عن العرب وقضيتهم .. وبدت رئيسة حكومة اسرائيل جولدا مئير قلقة اثناء زيارتها للولايات المتحدة في ٣١ اكتوبر ١٩٧٣ ، تشير الى تخوفها من احتمال **تفاهم الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفياتي** على حساب اسرائيل !!.. وطبعا تعلم الرئيسة جيدا مدى التعاون الصادق للولايات المتحدة مع اسرائيل منذ الساعات الاولى للمعركة .. وتعلم عن تخصيص مطارات معينة في يوتا وغيرها لتكون منطلق الجسر الجوي الى تل أبيب لارسال الاسلحة والذخائر .. وقد تقدمت الحكومة الى الكونغرس بطلب اعتماد ٢ بليون (مليار) دولار للمساعدات العسكرية لاسرائيل !! .. تعلم كل ذلك رئيسة حكومة اسرائيل ولكنها لا تقتنع بغير التحيز الكامل من الولايات المتحدة لجانبها !! كما تستهدف اثارة اليهود الاميركيين وانصار

التتمة على الصفحة ـ ١٤ ـ

في ظلال العقيدة

عبودية هذا الكون لخالقه

«ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال »

تعرضنا في الموضوع الاول «المنهاج الرباني في بناء النفس الانسانية» للمنهاج الالهي الذي رسمه رب العالمين لبناء النفوس بالعقيدة · وذكرنا بان خط السير في هذه الجادة يبدا اولى خطواته من العقيدة ،ولايمكن ان يستقيم تصور ولا ينضبط تصرف ولا ينتظم تنفيذ الشريعة الا بعد بناء العقيدة · فهي الاساس المكين الذي يقام عليه صرح هذا الدين ، وهي الجذور العميقة التي تحمل شجرة هذه الشريعة الضخمة ، وكل محاولة ابتداء لاقامة هذا النظام الرباني لاتنطلق من هذه القاعدة فاشلة وعابثة ومحاولة لاستنبات البذور في الهواء ·

« واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني : لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم · يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير · يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور » لقمان ١٣ـ١٧ ·

فلقد بدأت الوصية باقرار وحدانية الله في القلب ، في اغوار الحنايا وغرسها في اعماق النفس ، ثم ينتقل ليقر في الاعماق عقيدة الجزاء ، ويهدهد القلب ويطمئنه الى عدل الجزاء ودقة الحساب والميزان · وبعد هذه يبدأ ينصحه بفروع الشريعة التي لا تحملها الا الدوحة الباسقة الوافرة ذات الجذور العميقة · فنصحه بالصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر · وهـذا هو المنهاج الذي رسمه رب العالمين لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسار عليه صلى الله عليه وسلم فظل الفترة المكية الممتدة ثلاثة عشر عاما كاملة يرسخ العقيدة ويقرر في القلوب « لا اله الا الله » دون التطرق لشيء من التفصيلات كالصوم والزكاة فهذه كلها فرضت في المدينة المنورة ·

والان دعنا نكشف صفحة جديدة لنرى علاقة المخلوقات بخالقها ·

ان الباب الوحيد الذي يلج منه الداخلون الى هذا الدين هو القاعدة الكبرى (لا اله الا الله ، محمد رسول الله) ، فهذه القاعدة هي المفتاح الفريد الذي يفتتح به هذا الدين ، وهي القاعدة الصلبة التي يشيد عليها بناء هذا الدين العظيم ·

وهذه القاعدة تعني في ابسط صورها ان الله ـ سبحانه ـ هو وحده الذي يتصرف في شؤون هذا الكون كله ، دقيقها وجليلها ، صغيرها وكبيرها ، خافيها وظاهرها · فهو الخالق وهو الرازق ، وهو الحاكم الامر · وهذا المعنى الاول لشطر الشهادة الاول · واما شطر الشهادة الثاني (محمد رسول الله) · فيعني ان هنالك شخصا اصطفاه رب العالمين لتبليغ البشرية منهاجها الاخير الذي ارتضاه الله دينا للبشرية على تعاقب اجيالها ، وكر عصورها ، وتتابع دهورها ، وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ·

والان دعنا نرجع لنرى المعنى العميق الذي تعنيه الالوهية الواحدة أو توحيد الالوهية وتخليصها من الشركاء · وقبل ان ندخل في ايضاح هذا المعنى الشامل الكامل ، نريد أن نقرر حقيقة قد تغيب عن الاذهان وهي أن افراد الله في الالوهية امر جاءت تقرره جميع الرسالات الربانية التي سبقت الرسالة الخاتمة « وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون» ولذا فقد كانت القاعدة الاولى التي يدعو اليها كل نبي « اعبدوا الله مالكم من اله غيره » وهذه الاية ترددت على لسان كل من سيدنا نوح ، وهود وصالح وشعيب عليهم السلام ·

وبعد هذا نحاول أن نكشف عن طرف المعنى الشامل الواسع الذي تعنيه كلمة (لا اله الا الله) ·

١) أول هـذه المعاني أن هـذا الكون بما فيه ، منبثق عن ارادة رب العالمين ، صادر عن مشيئته · « الله خالق كل شيء ، وهو على كلشيء وكيل »

« ذلكم الله ربكم ، لا اله الا هو ، خلق كل شيء ، فاعبدوه ، وهو على كل شيء وكيل » · « ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » · « سبحان الذي خلق الازواج كلها ، مما تنبت الارض ، ومن انفسهم ، ومما لا يعلمون » ·

هذه حقيقة اولى ، لا تغيبن عن بالنا ابدا في كل كلمة او همسة او حركة أو سكنة أو خطوة أو مشية أو في خاطر أو هاجس ·

٢) الحقيقة الثانية : ان كل مخلوق في هذا الكون هو عبد لخالقه ، مطيع لبارئه خاضع لناموسه ، لايند عن مشيئته قيد انمله ، ولايخرج عن ارادته قيد شعرة ·

أ) فالارض والسموات : جنود لله ، تؤمر فتطيع ، وتدعى فتلبي : « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض : ائتيا طوعا او كرها ، قالتا اتينا طائعين » ·

ب) كل من في السموات والارض وكل مافيهما في قبضة العزيز الحكيم · يدبرها بامره وتنفذ في شانها ارادته · فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ، واليه ترجعون » ·

« افغير دين الله يبغون ، وله أسلم من في السموات والارض ، طوعا وكرها واليه يرجعون ·»

فكل من في السموات والارض خاضع لمشيئة الخالق المدبر ، مسلم ومستسلم له ·

ومن اياته أن تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون » ·

ولقد رسمت الفاظ القران الكريم من خلال وصية لقمان لابنه هـذا المنهاج الرباني في بناء النفس · يقول جل شانه :« الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس » · « ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابه والملائكة وهم لا يستكبرون » · « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » فكل ما في الكون من الكائنات تسبح بحمد ربها فتخرج تسبيحة عذبة ، وترنيمة ندية ، ولحنا متناسقا ، وكل من خرج على هذه العبودية فهو نشاز في هذا اللحن الكوني المتناسق ·

ج) حتى الاشياء المعنوية التي نشعر بها ولا نراها بأم اعيننا ولا نجسها بايدينا هي جنود لله ، خاضعة لمشيئته ، مستسلمة لحكمه وأمره ·

فالسكينة مثلا ، والعداوة كذلك ، والرعب ، كلها من عبيد الله وجنده ، يقول تعالى « هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ، ولله جنود السموات والارض » ·

ولامر ما عقب جل ذكره على انزال السكينة بقوله : «ولله جنود السموات والارض » فالسكينة جندي من جنود الله ·

وكذلك العداوة والبغضاء جنود لله يوجهها حيث يشاء « فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة » · فالعداوة جندي أغراه الذي يسيره بين النصارى بسبب نسيانهم حظا مما ذكروا به · وكذلك الرعب « سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » · فالرعب عبد من عبيد الله سلطه الله على الكافرين بسبب شركهم ·

٣) الحقيقة الثالثة : قد يظهر الله طرفا من عبودية هذا الكون لعبد من عبيده ، أو نبي من انبيائه · فلقد امر الله ـ عز شانه ـ النار أن تكون بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام فاطاعت فقال تعالى : « يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم » ونلاحظ الامر الرباني توجه الى النار راسا فخضعت ·

ونادى الله الجبال لتردد مع داود ـ عليه السلام ـ التسبيح فاصغت « ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه ، والطير ، والنا له الحديد » ·

« ولسليمان الريح غدوها شهر ، ورواحها شهر ، وارسلنا له عين القطر ، ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير » ·

فالريح تجري بأمر سليمان طيعة منقادة ، وكذلك عين النحاس تسيل بأمر الله ، وكذلك الجن جنود سخرها الله لهذا العبد من عبيده ·

وتحدثنا الاحاديث الصحيحة الكثير عن هذا الجانب · فيما ظهر من عبودية هذا الكون لخالقه ·

ففي صحيح مسلم عن جابر بن

للدكتور عبدالله عزام

سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث ، اني لاعرفه الان » · نعم الحجر عبد أمره الله أن يسلم فسلم ·

« وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش ، فاذا خرج صلى الله عليه وسلم لعب واشتد واقبل وادبر · فاذا احس به صلى الله عليه وسلم ربض فلم يترمرم ما دام صلى الله عليه وسلم في البيت كراهية ان يؤذيه » ·

تباركت يا من بيدك ملكوت كل شيء حتى الوحش تامره بالصمت في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يؤذيه بحركته ولعبه ·

ويحار العقل البشري ازاء هذه الظواهر الصحيحة الثابتة وهي بلا شك الغاز محيرة لمن لا ايمان له ، ولا يملك لها تفسيرا بمقاييسه المادية · ولا قبل للعقل البشري ازاء هذه الحوادث لان عالم الغيب عالم قائم بذاته يقف العقل امامه واجما صامتا · ولا يستطيع الانسان أن يجتاز هذا المعبر الا الراسخين في العلم فانهم يقولون « امنا به كل من عند ربنا » ·

ولا يمكن ان نجد تفسيرا لهذه الحوادث الثابتة في كتب الاحاديث الصحيحة الا عند المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ، ويعتقدون بقوله تعالى « وله من في السموات والارض كل له قانتون » صدقت وتباركت رب العالمين ونحن لك قانتون ··

تتمة : أ مؤتمر لازمة الحضارة

ان يقولوا لنا : ازيحوا الاسلام عن مسرح الحياة ! وبهذا يتضح المراد مما ورد في العبارة ، فبعد «تفريغ» الاسلام من جوهره ـ العقيدة ـ و « سلخ » احد اهم مقوماته ـ الشريعة ـ فلا حرج بعد ذلك ان «يلعب الماضي» ـ بهذا المفهوم المشوه لمعنى الماضي ـ «دور المنطلق لما بعده» وندرك بعد هذا معنى عبارة :« وليس دور المحبن الآسر » !

ولكن ، ليسمح لنا هؤلاء ، ان نعرفهم بهذا الصدد حقيقة قد يجهلونها ويفترض الا يخلوا ممن يعرفها ، وهي ان الارتباطات « بالنسبة للاسلام » بين عقيدته وشريعته ومفاهيمه واخلاقه واخباره عن عالمي المشاهدة او الغيب ، هي ارتباطات عضوية ، لا سبيل الى ان ينفصم اي منها عن الاخر ، واما «الروحية» فهي صفة لازمة لها جميعا · فالذين «صدقوا» هم الذين « صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ومن يتنكر لشرع الله هو ابعد ما يكون عن «الروحية» ، واما الخارج على العقيدة فهو غير مسلم ،وهو ـ بالتالي ـ غير متدين بحال، والحقيقة هذه يدركها كل مسلم وتنساب في قناعاته ، كما يمكن ان تكون مفهومة عند غير المسلم ·

٣ـ ونحن هنا ـ على الرغم من ضيق المجال الذي يحيل ان نناقش ما تسرب من الافكار عن الندوة ، حول مدلولات «الحضارة» و«كيف ننهض» و«العقل» ، فان بوسعنا القطع بان المؤتمرين ـ على الرغم من اعتناقهم للوضعية في المنطق ، التي يزعم انها تشدد في ضرورة التحديد بصدد «القضايا المنطقية» ، لم يخرجوا بنتيجة ، ولن يخرجوا ، ومما يشير الى هذه الحقيقة ما ورد في تقرير صوت اميركا ، الذي سبقت الاشارة اليه، حيث قال المراسل فيه :« **وناشدت ندوة ازمة التطور الحضاري في الوطن العربي المفكرين والمؤسسات العلمية والمجلات الثقافية في العالم العربي جعل موضوع التطور الحضاري محط اهتمامها ، ومتابعة مناقشاته ، والتعلق بابعاده واعداد البحوث حوله ، كما اوصت بعقد ندوات دورية للتباحث فيه** » ·

وغني عن الايضاح هنا ان اقطاب الحضور قد انجروا ـ كما قطروا خلفهم من كلفوه عناء الاشتراك ـ الى الحلقة المفرغة التي يعيشها الوضعيون حياتهم · فهم يدابون على التنقل من مفهوم الى اخر ، ولن يستطيعوا ان يحددوا ما يريدون ، ولو رسموا معالم له اليوم ، فانهم سرعان ما ينقضوا ما بنوا غدا ·· ولا يزال يحيرهم امر تقرير ما يستهدفون ·

٤ـ ونختتم ملحوظاتنا هذه بحقيقة انه على الرغم مما قد تبلوره المناقشات حول الاراء التي طرحت على صعيد المناظرات في القضية من جوانبها ، فانه لا مناص من ضرورة تجذير المناقشات، وذلك بالتحقيق في المرتكزات الاساسية لكل من المنطقية الوضعية والإسلام المعتمد على الوحي ، واننا نرحب ان تطرح قضية النزاع على هذا الصعيد ، ونتمنى ان يتم ذلك على صفحات الشهاب الغراء ، أو أية صحيفة أسلامية اخرى ، ونشدد على ان تكون اسلامية حيث الامانة المبدئية ·· حتى لو كان ذلك لصالح الخصوم ، اذ يتاح لهم ان يتخذوا منها منبرا لارائهم ·· **واننا لنتحدى ··**

عرفت الله ..

بقلم : غسان بري

انها اقصوصة من كياني · قطعة من حياتي · تسترعي القراءة والعبرة ·

كان عمري خمسة عشر عاما ، حينما كنت تلميذا في السنوات التكميلية ، اتابع دراستي بدأب ونشاط ·· اسئلة كثيرة تطوف بمخيلتي ولا اجد لها جوابا ·· من انا ؟ والى اين ؟ من الخالق ومن اوجده ؟·

مطارق تهوي على راسي بلا رحمة او هوادة ·· وعبثا احاول ارضاء نفسي واقناعها باجوبة اساتذتي ، بل كنت ازداد تساؤلا وشغفا بالمعرفة ··

ورحت اجلس الساعات مع الكتب ، في دار الكتب الوطنية · اقلب الصفحات والتهم كلماتها·· واعجبت بالفلسفة اليونانية وبتفسير فلاسفتها للوجود ··

فطاليس ، افترض مادة اولى ازلية نشأت عنها كل الموجودات · هذه المادة هي الماء ·

وانكسيمنس ، اعتبر اصل الكائنات من الهواء ، وذلك لان الهواء اكثر مرونة من الماء وقابل للتحول··

وبعدهما انكسيمندر الذي لم يعجبه القول بالماء والهواء اصل الحياة ، بل اعتبر اصل الوجود مادة لا شكل لها ولا نهاية ·· ولا حدود ··

وهكذا بدأت ابحر في بحر يعجز عقلي عن تفهمه واستيعابه · بحر من الشك زادته اقوال الشكاك والسفسطائيين قوة · شلت تفكيري · وبت عاجزا عن تلمس الحقيقة · اصبحت انظر الى الحياة بمنظار قاتم اسود · لا شيء فيها يستحق الكد والعناء من اجله ! ما دامت النهاية الى العدم ·· بذلك ابتعدت عن الدراسة وهاجرت الى افريقيا السوداء ، علني اجد مناخا جديدا لاحيا بأمل من جديد ··

اختلطت بعدة قبائل من عبدة جماجم واشباح ·· وتحدثت لاكلة لحوم البشر مرات عديدة ، حيث ان قبيلتهم لا تاكل الرجل الابيض ، لان طعم لحمه مالح ·· صليت معهم من اجل ارواحهم امام الجماجم ، وشاركتهم في اكل لحوم البشر ، وفي حفلات الجنس الغريبة ·· كل ذلك من اجل معرفة نفسي · ولكنني حينما كنت الجا الى نفسي ، اجهش بالبكاء·· بكاء الالم والضياع والغربة ··

ومرت ثلاث سنوات ·· رجعت بعدها الى الوطن ، لبنان · فوجدت اصدقائي على مقاعد الدراسة قد قطعوا اشواطا في الدراسة · · منهم الطبيب والمحامي والمهندس ، وانا·· لا شيء ·· سوى انني هارب من افكاري ومن واقع حياتي · نظرت بحرقة ولهفة الى السماء وتضرعت الى الله طالبا المساعدة ·· ولست ادري كيف قادتني قدماي الى بيت سيدي الشيخ باقر · جلست بجانبه ، شيخ يطل الوقار من عينيه ويطفح وجهه بنور الايمان ، فشعرت بطمأنينة ومحبة تسري في قلبي وعقلي ·· وانحلت عقدة لساني ، وعريت نفسي ووضعت هواجسي وشكوكي وضياعي امامه ·· رفع راسه وحمد الله بعد قصة من قصص الشباب الحائر المتخبط في دياجير الظلمة والبعد عن الله ··

وقال يا بني :« **انك ما برحت مؤمنا بالله ، لانك لم تزل تبحث عن الله · الذنب ليس ذنبك يا بني·· الذنب ذنب المسؤولين عن رعايتك لدى تفتح نفسك لحب الاستطلاع · مئات الشبان من امثالك اختلط الامر عليهم بعد انغماسهم في مطالعة كتب الفلسفة بلا رقيب لمناقشة اقوال الفلاسفة والملحدين ··**

يا بني يجب عليك قراءة القران وفهم اياته · ان القران كتاب الله، جامع مانع · فما من مسالة خطرت ببالك الا وتجد لها جوابا · ان الله واجب الوجود · كل شيء زائل لانه مركب من عناصر · بينما الله ازلي لا يحده مكان او زمان ·

ـ سيدي الشيخ اين اجد الله واعرفه معرفة يصمت العقل معها··

ـ ان ميزان الذهب نزن الذهب به ، ولكننا لا نستطيع وزن الجبال به · وهكذا العقل له حدود يا بني يعلمها · وبعدها دور الشعور بعظمة الله يكمل الايمان العقلي· الله موجود في ضمير الانسان· هذا الوازع عن الشرور من وضعه فينا ؟ ملايين النجوم والاقمار تسير وفق مخطط مرسوم · من وضع هذا النظام لها ؟

ـ ولكن ماركس يقول بان كل شيء من المادة ·

ـ ان ماركس بالاصل يهودي·· كفرويد · الاثنين انقضا على الفكر البشري ليكبلاه بقيود الالحاد والجنس لغاية في نفسيهما ، من اجل تهديم الاديان لتبقى اليهودية مسيطرة على البشرية جمعاء ··

فاذا كان ماركس يقول بان كل شيء من المادة ، اذن كيف تفسر لي سؤالي ·· ما دمت انا شيء من المادة ، واعلم اني مخلوق ، كما الكون مخلوق بارادة من الله ؟

ـ ما اروعك سيدي الشيخ من سؤال احرجني ، وليس عندي من جواب سوى الايمان بقدرة الله الذي اودع بنفسي الفكر والقلب لارى ولاحس بمجده وباهمية حياتنا في هذه الدنيا ··

ـ ادرس اكثر يا بني في كتاب الله ـ وسترى ابواب الظلمة تفتح ليغمرها نور الايمان · عندئذ يغمر الايمان جوانب قلبك · ويملأ حياتك سعادة وأملا ·

وودعت الشيخ وانصرفت · اذرع الشارع بخطى الشاب ولد من جديد بعد ان عرفت الله ·

—*—

تتمة : كل الدلائل تبشر بالفجر الجديد

الاسلام اليوم فرادى وزرافات · كل هذه بشائر ودلائل على ان هناك بعثا قائما اليوم · وانه لتعترض طريقه معوقات شتى · وان هناك لجولة قادمة منتصرة للاسلام باذن الله ولكنها لا تاتي عفوا · ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة،ولا تمطر نصرا كذلك الا بشرط (ان **تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم**) لقد اقتضت مشيئة الله ان يكون قدره ساريا في الارض من خلال عمل الانسان (**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس**) ·

صحيح ان ظهور الفساد قدر من عند الله ، ولكنه جاء من خلال عمل البشر من جانب اخر (**ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم**) هل يعجز الله سبحانه وتعالى عن التغيير وهو الذي لا يعجزه شيء في السموات والارض حاشا لله ان يعجزه شيء ، ولكن هكذا اقتضت مشيئة الله انه لا يغير حتى يغير الناس ما بانفسهم · نعم ان هناك نصرا قادما للاسلام ، لكن هذا يقتضينا ان نعمل ، ان نطبق هذا المنهج التربوي الرباني في واقع حياتنا حتى لا يكون شعارات، حتى لا يقول الشباب من المسلمين ومن غير المسلمين هذه مثاليات غير قابلة للتطبيق · كلا انها قابلة للتطبيق لانها طبقت مرة على يد بشر ونحن بشر مثلهم لا تنقص في بشريتنا شيئا عنهم ولايزيدون هم في البشرية شيئا عنا · فاذا عزمنا فعندئذ تطبق هذا المنهج تطبيقا واقعيا ونعود الى مثل الجيل الاول الذي تحقق فيه بالكامل وصف الله سبحانه وتعالى لهذه الامة (**كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) ·

على طريق يثرب

الحلقة الخامسة عشرة

شعر عبد الغني أحمد العقلة

ولما ان من الله على رسوله الكريم بالنجاة من كيد الكافرين اصطحب ابا بكر وهاجرا معا سرا . وكان دليلهما الى يثرب عبد الله بن اريقط الى ان يصلوا غار ثور، وهناك اقام الثلاثة في الغار اياما مختفين عن اعين الطالبين من قريش . وبينما هم كذلك :

ابن اريقط : سموا الينا
ابو بكر : هل ترى احدا الينا مقبلا
ابن اريقط وهو ينظر الى بطن الصحراء
فتيان مكة ابلسوا ليجددوا عهدا خلا
من كل بطن ناسر يطوي الروابي والفلا
ابو بكر : رحماك يا ربي بنا
ابن اريقط : في همس
قرب الطغاة من الملا
تعلو اصوات قريش
قريش : في غار ثور فتشوا
بعض قريش يتصايحون
هم يا قريش بغار ثور
بعض اخر : لا تتركوه هنا بهذا الغار في امن وخير
ابن اريقط : في الباب منهم واحد ويوجهه كدر وعدر
محمد يرتعد قليلا وينظر في صمت
رجل من قريش: ما حل فيه مدى انحيائه ولا عليه قط مر
فالعنكبوت على انشاره لم يزله اي سر
ابو بكر : ذهب العلى
قريش تصيح : لا علم عنه قط في بر وبحر
فلتنظروا في الغار احرى علّه فيه استقر
ابن اريقط : قد جاء اخر يا ابا بكر فمن اين المفر ؟
ابو بكر يرتجف في صمت
محمد : «لا تحزن ان الله معنا»
رجل من قريش ينظر الى فم الغار ثم يمضي
عجبا !!
قريش : لماذا جئتنا واتيتنا من باب ثور
الرجل : خال فلا انسان فيه سوى الخشاش بكل حجر
ورأيت فيه حمامتين وديعتين لغير نفر
فعرفت منها انه خال من الانسان دهر
ابو بكر : همسا في رجاء
درأ الاله بعونه عنا العيون وكل شر
ورعاية الله الحكيم بعينه للحق نصر
ابن اريقط : القوم ينصرفون منخذلين عنا دون ثار
محمد : « الحمد لله ، الله اكبر ».
ابو بكر ينهض فيسوي بيده مكانا ينام فيه محمد ثم يبسط عليه فروته
نم يا رسول الله ، هيا ! واسترح من كل مكر
محمد وهو يرقد متعبا في المكان الذي هياه ابو بكر : «نعم» .
ابن اريقط : ويلاه ! يقبل نحونا راع يريد الغار وكر
ابو بكر : ماذا يريد ؟
ابن اريقط : يريد هذا الغار متقى او مقر
ابو بكر يخرج الى فم الغار
لمن انت يا هذا ؟
الراعي : غلام لسيد بيثرب ارتاد المفازة راعيا
ابو بكر يلتفت الى غنمه
أفي تلكم الغنمات يا ايها الفتى حليب ؟؟؟
الراعي : بلى .
ابو بكر : هلا حلبت اذن لنا ؟
الراعي : ساحلبها حبا لكم وكرامة يأخذ الراعي شاة
ابو بكر : أزل ما على الضرع من الشعر رابيا
الراعي يحلب في قعب معه
ابو بكر : الي بهذا العقب يا صاح ، هاته ! ثم يتجه الى النبي بقعب اللبن
لمحمد : عليك به فاشربه عذبا وصافيا
محمد يشرب حتى يرتوي «الم يان للرحيل ؟؟»
ابو بكر : الم يان للترحال بعد الذي مضى علينا ؟
ابن اريقط ينظر الى الفضاء : منها قد اقبل الليل داجيا
ابو بكر : هيء رواحلنا اذن محمد ينهض وينهض معه ابو بكر ويتهيان للرحيل
للنبي مشيرا الى افضل الراحلتين واركب ـ فداك ابي ـ بعيري
محمد : «اني لا اركب بعيرا ليس لي» .
ابو بكر : اركب هديتك انما لك كل مالي في النفير
محمد : «لا ، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به» ؟
ابو بكر : لك ما اردت ولست ارضى عن رضاك بالكثير
يركب محمد على راحلة ويركب ابو بكر على الراحلة الاخرى

ويمضي الركب العظيم سائرا حتى يصل الى خيمتي ام معبد او يكاد واذا بفارس يعدو على جواده خلفهم . ولا يزال ثلاثتهم على رواحلهم قاصدين يثرب .

ابو بكر : من الذي جاء يعدو خلفنا
ابن اريقط يلتفت : عجبا كاننا قصد هذا الفارس الجاني
ابو بكر : لقد اتينا، وما في الارض من سعة نغيب فيها، ومن في عيشه هاني؟؟
محمد : «لا تحزن ان الله معنا» .
ابن اريقط : ها قد تعثر واندقت اضالعه حتى بدا في ثياب العاجز العاني
الفارس يصيح خلفهم :
انا سراقة من منكم يكلمني ؟ فما شعرت بخير في تجافينا
محمد لابي بكر : «قل له : وما تبتغي منا؟»
سراقة : علمت لما سقطت الان عن فرسي بمحض دعوتكم ، ما فضلكم فينا
هلا دعوتم لمن منى الرجال بكم وواعد اللات والعزى القرابينا ؟
حتى يرد على الاعقاب طالبكم ويدفع الشر عنكم والاذى حينا
ابو بكر ينظر الى محمد فراه يدعو له
دعا لك الله خير الناس كلهم فعد لاهلك بعد الان ميمونا
سراقة : جعلت قريش للذي ياتي بكم مائة من النوق السمان البزل
فعلمت مقصدكم فلم اجهر به ورجوت لقياهم برفد اجزل
لكنني ايقنت انك ظافر وأريد منك هوية المستقبل
ابو بكر : ماذا تريد ؟
سراقة : اريد منه اية لتكون بينة بيوم مقبل
حتى اذا ظهر الرسول على الورى واتيته في حاجة لم اسال
محمد لابي بكر «اكتب يا ابا بكر» .
ابو بكر يكتب لسراقة عهدا في عظم ويلقيه اليه .
خذ يا سراقة ما سالت فانما هذا اليك من النبي المرسل
سراقة يأخذه فيضعه في كنانته ويرجع من حيث اتى
ساعود منذ الان القفل راجعا لارد عنكم كل باغ اسفل
ابن اريقط : هذه ام معبد في خباء منظف
فلنسالها طعامنا علنا منه نكتفي ؟
ابو بكر يلتفت الى النبي فيرى على وجهه الموافقة
قلت حقا فعندها من سمين واعجف
ثم ينزلون عن راحلتهم ويقبلون على ام معبد ويقرؤها النبي السلام ويفعل مثله من معه .
ابو بكر لام معبد:
هل لديك من النوى نشتري منه ما يفي ؟
او طعام نصيبه ما بدا منه او خفي ؟
ام معبد : ليت عندي من القرى في خبائي ومقصفي
ما يقوي جسومكم دون فخر مزيف
محمد ينظر الى شاة في الخيمة :
« ما هذه الشاة يا ام معبد »
ام معبد : هذه العجفاء ابقاها هنا ما بها من سوء حال اي حال
محمد : «هل بها من لبن»؟
ام معبد : ليس فيها من حليب مطلقا منذ ان اضحت على هذا الهزال
محمد : «اتأذنين لي ان احلبها» .
ام معبد : دونك الشاة فلا ارجو لكم في خبائي غير اكرام الرجال
واحتلب منها بهذا العقب
محمد ينهض الشاة ويمسح ضرعها -بسم الله اللهم بارك لها في شاتها»
تتفاج الشاة وتدر وتجتر
يجلس الشاة ويتناول اناء ام معبد فيملأه لبنا .
ام معبد :
يا لالهي ! يا لذياك المحال ! !
ابو بكر : لا تعجبي يا ام معبد واشربي من در هذي النعجة العجفاء
محمد يسقي ام معبد «اشربي يا ام معبد»
ام معبد تشرب حتى ترتوي
يجزيك عني الله خيرا
محمد يسقي ابا بكر «اشرب يا ابا بكر» .
ابو بكر :
بل اري ان ترتوي يا سيد العظماء
محمد : «ساقي القوم اخرهم» يشرب النبي اخر من شرب .
ابن اريقط : هيا الى الترحال جدوا واسرعوا اذ لم اجد خيرا مع الابطاء
محمد «نعم» يلتفت الى ام معبد : «جزاك الله خيرا يا ام معبد»
يرحلون بعد ان يودعوا ام معبد

التتمة على الصفحة ١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

«.. لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم »



عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا طيرة ويعجبني الفال الصالح ، الكلمة الحسنة »

رواه الشيخان وابو داود

اعداد : ملى حداد يكن

بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ

نحن الغرباء في عصرنا ... نحن الغرباء في ديارنا ... نحن الغرباء بين اهلينا ...

كل من حولنا يعجب من واقع حياتنا !.. كيف نترك الدنيا ونركلها باقدامنا !؟ كيف نابى اللهو وتعافه نفوسنا !؟ كيف نتمرد على جاهليتهم ونثبت في مواقفنا !؟

يعجبون منك يا اخت اشد العجب .. حتى ان البعيدين عنك يكادون لا يصدقون هذا !.. فهل يعقل ان تتستري هكذا خارج دارك وداخلها امام كل من هو اجنبي عنك !؟ هل يمكن ان تعيشي ـ وسعيدة ايضا ـ بدون حفلات راقصة وسهرات مختلطة ، وبدون مسابح وسينما وحتى تلفزيون !؟

ايمانهم الضعيف المهزوز وانغماسهم في توافه الحياة يجعلهم لا يصدقون واقعك .. وترين البعض منهم احيانا يختلق التهم والاشاعات حولك تنفيسا لحقده وكيده ..

وانت تبتسمين .. ابتسامة المطمئنة لراحة ضميرها ورضى ربها .. ابتسامة السعيدة بتلك الغربة الحلوة اللذيذة .. الم يقل رسولنا الحبيب طوبى لنا ؟.. فلنهنأ بتلك البشارة .. ولتهدأ نفوسنا رغم كل العواصف من حولنا .. رغم الزوابع من فوق رؤوسنا ... ورغم السيول من تحت اقدامنا ..

فطوبى لمن آمن بالاسلام .. وجعل منه منهج حياته .. والتزم به عقيدة ومبدأ واخلاقا وسلوكا .. طوبى لمن تحدى الطغيان والفساد والجاهلية فاعلنها اسلامية صرفة مستقيمة لا اعوجاج فيها .. طوبى لمن عاف الدنيا ونبذها وفضل الاخرة وازرها .. طوبى لمن فتح امامه طريق النور فسلكه وخرج من الظلمات الى غير رجعة .. طوبى لكل غريب بغربة الاسلام ..

دعوة لمشروع

فكرة تراودني منذ مدة ، أحببت ان انقلها اليوم الى الاسلاميين في مختلف انحاء العالم علها تجد من يؤيدها ويساعدها على رؤية النور ..

انها فكرة تاسيس مصنع خاص بالازياء الاسلامية يصدر الملبوسات الجاهزة لمسلمات العالم اجمع ...

الدور التي تصمم وتصنع لباس الكاسيات العاريات لا تعد ولا تحصى ، والمسلمة لا تجد ما تحتاجه من لباس شرعي في السوق مما يضطرها لان تبتكر بنفسها اشكالا قد تاتي متناسبة مع الشرع وقد لا تكون كذلك ..

فمن اصحاب المواهب نطلب وضع التصاميم للباس المرأة المسلمة ضمن الحدود الشرعية وبما يصلح لمختلف الظروف والاقطار ..

ومن المتموليين او التجار الاسلاميين نطلب ان يفكروا جديا في هذا المشروع ، حيث انهم يساعدون الداعيات في انتشار الزي الاسلامي بشكل عملي ملموس ، لان وجود هذه الازياء جاهزة وانيقة في الوقت نفسه يشجع الكثيرات من المترددات في ارتدائه، كما يسهل على المسلمات الملتزمات الحصول عليه ..

واود ان اذكر هنا ان مشروعا كهذا بامكانه ان يدر الربح الوفير في الدنيا والاخرة . والله الموفق .

هكذا علمني الاسلام

ـ ان اكون جريئة في الحق ... (قل الحق ولا تخشى في الله لومة لائم) .

ـ ان اكون نشيطة في دعوتي .. (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله ..)

ـ ان اكون صابرا على الشدائد .. (يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ..)

ـ ان اكون رحيمة بالناس .. (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا ..)

ـ ان اكون مثابرة في عملي .. (القليل الدائم خير من الكثير المنقطع) .

ـ ان اكون ثائرة على ما حولي من جاهلية وفساد وباطل . (لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم) .

لم خلقنا !؟

اختي المسلمة :

لم ... انا وانت خلقنا على هذه الارض . لم وجدنا ؟

اخلقنا عبثا ؟

ان هذا الجسد الكامل ... وهذا الفكر الواعي ... وهذه العقلية الكبيرة ...

لحرية بان تفكر طويلا وتسال عن اسباب وجودها .

ان التي خلقت لتاكل ... وتسرح ... وتمرح . بدون عبء .. وبدون واجب وبدون اتزان ....

انها واهمة يجب عليها ان تعيد النظر في نظام حياتها وسيرتها . نحن خلقنا اختي المسلمة :

لنصدع بما نؤمر .

خلقنا بهذه الصورة الكاملة لنؤدي عملا واحدا وهو عبادة الله وحده باقامة شرعه في الارض وافراده بالعبودية .

خلقنا بهذه الصورة لنكون جديرات بحمل الدعوة وتبليغها للناس .

خلقنا لنكون اختي المسلمة اسلاما يتحرك على هذه الارض . لا مسلمات متقاعسات ناخذ ولا نعطي

خلقنا لننقذ العالم المتردي في مهاوي الرذيلة ، لا ان ننظر من بعيد بعين شمتة . متفرجة ..

خلقنا لتجني الدعوة على ايدينا اطيب الثمرات واحسن النتائج .

متخذات في ذلك الصبر زادنا والله غايتنا والرسول قدوتنا .

عائشة عليان

الرسالة الخالدة

مخطئون من يتصورون ان المراة وجدت لتكون تمثالا مصبوغا بالالوان .. فالمراة اكبر من هذه السخافات .. ان لها رسالة خالدة .. تلك الرسالة التي شرفها الله بها فوضعها في اعلى مراتب الحياة .

فلمحة خاطفة سريعة للصورة الكاملة لحقيقة المراة نجد انها مخلوق عظيم وضعها القدر في طريق الرجل ..

انها الوردة المتفتحة التي تنشر عطر الطهارة في كل مكان .. انها العصفورة المغردة التي تبعث الفرح في النفوس .. انها الانسانة العظيمة التي تضمد الجراح .. وتسكن الاوجاع .. وتستجيب لنداء القلوب .. انها ظل الرحمة على الارض .. منشأ العظمة التي تجلت في بطولات الرجال ومواقفهم المشرفة .. خاضت معارك العدالة الانسانية ونجحت في تحقيقها ... اضاءت الطريق بنور الفضيلة وزادت في اشعاعه .. تلك هي المرأة الحقيقية ..

أما الصور التي ترونها امامكم فهي فقط رسوم مصبوغة بعدة الوان .. باستطاعتكم ان تضيفوها الى ديكور المنزل لتزيينه بها ..

فهمستي اليكم في هذا المجال ان تخلعوا رداء الغموض وتحطموا الصور المزيفة وتنظروا الى المراة الحقيقية نظرة احترام واجلال .. وان تقدروها وتشجعوها للمضي في الطريق الذي يجب ان تسير عليه حتى يتحقق الخير ويعم السلام .

اسيا الزهر

سوق خيرية

● اختي المسلمة .. انت مدعوة لحضور السوق الخيرية التي تقيمها الرابطة النسائية الاسلامية في مركزها بطرابلس بتاريخ ٣ و٤ و٥ ايار سنة ١٩٧٤ ، بين الساعة الخامسة والثامنة مساء . نلفت نظرك الى ان جميع المعروضات برسم البيع .

● الاخ محمد الهادي بصرور ـ تونس : سيصلك ما طلبت ان شاء الله من صور للزي الاسلامي وكذلك قائمة الكتب الاسلامية . ولكن الرجاء كتابة العنوان بشكل اوضح ولا مانع من كتابته باللغة الفرنسية اذا كان ذلك اسهل .

تمامات ، تمامات ، تمامات

اسرائيل . للتيقظ والحذر وزيادة الضغط على حكومتهم وتعبئة كل الامكانيات لتحقيق غايتهم !! ... وكانت جريدة (نيويورك تايمس) قد نشرت في عددها الصادر بتاريخ ١٩ اكتوبر سنة ١٩٧٣ مقالا تحت عنوان (التسوية المخبوءة) يقول كاتبه « جيمس رستون » ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة يسلحان العرب واسرائيل تمهيدا للسلام ، وان كلا منهما لا يريد ان يحقق حليفه انتصارا حاسما له وهزيمة ساحقة لعدوه ، لان هذا يفسد (المناخ النفسي) للتسوية السياسية ، وهي الهدف المشترك للدولتين الكبريين ! وقد تكون اسرائيل غير متفقة مع الولايات المتحدة في هذه السياسة ، ولكن اغضاب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معا فوق طاقتها !!..

وفي مناقشة (الكنيست) الاسرائيلي لوقف اطلاق النار ، انتقد بعض الاعضاء قبول اسرائيل للمشروع الاميركي المقترح من وزير الخارجية كيسنجر ، فاكتفى الوزير المختص موشي ديان بان ذكر المنتقدين بان اسرائيل تقاتل باسلحة وذخائر من صنع الولايات المتحدة الاميركية !!

وادت حرب البترول الى تراشق الاتهامات بين المعلقين في (مصانع الراي العام) من صحافة واذاعة ، وبعض اعضاء الكونجرس منجهة، وبين ممثلي شركات البترول من جهة اخرى .. فتعرضت هذه الشركات لحملات مفادها انها لا تفكر في غير ارباحها ، ومن ثم فهي اكثر استعدادا لطاعة حكومات الدول العربية المنتجة منها لتقدير مصالح الولايات المتحدة حكومة وشعبا .. وزاد بلبلة الراي العام الاميركي حين صرح شاه ايرانعلى شاشة التلفزيون الاميركي بان كمية البترول التي تدخل الولايات المتحدة بمختلف الطرق لم تنقص بعد حرب اكتوبر عما كانت عليه قبلها .. وكان قد استقال مسؤول (الطاقة) بالبيت الابيض في اعقاب حرب اكتوبر ، واعقبه اخر اخذ يهاجم تصريحات الشاه) غير المسؤولة) !!

وفي هذه البلبلة ، وتحت ضغط ازمة لها فعاليتهاالشديدة فيمجتمع (السيارة) و(الالة) .. طالب معلق تلفزيوني معروف بميوله الصهيونية باحتلال ابار النفط بالقوات الاميركية المسلحة !! بينما كتب بعض المستهلكين الحانقين على احدى محطات الجازولين العاطلة عن العمل ـ وقد اقفل عدد منها ـ اثر الازمة وتقرر توقفها عن العمل مساء السبت وطيلة يوم الاحد «نحتاج الوقود .. ولايعنينا اليهود» .

وهذه مظاهر ـ ايا كان حجمها ـ جديدة في المجتمع الاميركي ، وبخاصة في ولايات الشرق التي يزيد فيها نفوذ اليهود الاميركيين !

الى اي مدى يصنع الرأي العام في الولايات المتحدة

و(الدين) احد المقومات الكبرى للمجتمع الاميركي ، مهما يظهر من حرص (الدولة) على العلمانية ، أو من اهمال (الافراد) للشعائر والطقوس ، وربما للتقاليد والاخلاق ايضا !!

مالدين يدعم احساس الجماعات او (الزمر) الاميركيه بكيانها ، بصرف النظر عن مدى(تدين) الافراد او تجاوبهم مع تعاليم دينهمواخلاقه ومثله .. والغالبية هنا المسيحية البروتستنتية بكنائسها العديدة . ولها النفوذ الاعلى ، والكاثوليكيه في الدرجه الثانيه ، ولو كان اصحابها سلائل الرواد البيض او من كبار اصحاب الملايين . وكانمن دلائل شعبية الرئيس الراحل (كنيدي) تمتعه بهذه الشعبية رغم كاثوليكيته .. وعلاقة اليهودية اوثق بالبروتستنتية كما هو معروف. فالكاثوليكية بكنيستها العالمية وتقاليدها تصر على ان (الكنيسة هي اسرائيل الجديدة) بعد المسيح ، وانه لم يعد مجال (لاسرائيل العهد القديم) بعد ذلك .. !والبروتستنتية في تمردها على الكنيسة الكاثوليكية وتقاليدها ، قد اعلنت العودة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، واستبعدت القانون الكنسي تماما .. واليهود في الولايات المتحدة ينقسمون الى محافظين سلفيين ومجددين شانكل المعتقدات ، ومنهم من يرى في اسرائيل (انحرافا دنيويا) و(تاويلا خاطئا) لمجد (المسيح المنتظر) الذين ما زالوا ينتظرونه (نبيا) لا زعيما سياسيا ، منذ لم يؤمنوا بالمسيح عيسى بن مريم !!

وقد نشطت الكنائس المسيحية والمعابد اليهودية في عقد الاجتماعات الثقافية والدينية ، وتنظيم المحاضرات التي تتناول أزمة الشرق الاوسط وحربها من جوانب مختلفة ، وباتجاهات متعددة .. كما اسهمت الصحافة والاذاعة في ذلك . وقد قدمت مثلا ندوة في مساء ٩ ديسمبر ١٩٧٣ على شاشة القناة (٤) نيويورك ، ضمت اثنين من رجال الدينالمسيحي احدهما من الروم الارثوذكس والثاني من الكاثوليك ، الى واحد من رجال الدين اليهود . وحينذكر واحد من الرجلين المسيحيينضرورة (تدويل القدس) حتى لا تدار بمعرفة حكومة دينية تمثل اليهودية وحدها، رد رجل الدين اليهودي بالتساؤل عن حق تمثيل المسيحية وحق تمثيل الاسلام في حالة التدويل ، ولمن يكون ؟ ـ مشيرا بذلك الى تعدد المذاهب وتنازعها . واصر على ان اسرائيل (دولة علمانية) لليهود ، وانها تعاقب الاعتداء على اي مكان مقدس ايا كان الدين الذي يقدسه ! كذلك رد حين اثيرت مسالة تمثيل (الفلسطينيين) في مبادثات جنيف ، بتساؤل ماكر اخر عن حق تمثيل الشعب الفلسطيني، ولمن يكون : لحكومة الاردن . او لاي من المنظمات الفلسطينية . او لاي من الدول العربية ؟!.. وكان من الاعيب الجدلية ارحل الدين اليهودي : هل يكون الجندي الشيوعي مثلا ـ اذا شاركت دولة شيوعية في قوات تضمن تدويل القدس ـ احرص على حماية المقدسات الدينية من اليهودي الاسرائيلي المتدين ؟.. وتكلم رجلا الدين المسيحي كلاما جيدا في بيان حقوق المهاجرين الفلسطينيين ، وقرار المؤتمر الكاثوليكي المنعقد بالولايات المتحدة في اجتماعه السنوي سنة ١٩٧٣ بشان تخفيف حدة التوتر في الشرق الاوسط ، وخشية انحراف السلطة اليهودية الاسرائيلية مع الميل التاريخي للسيطرة على الاخرين ، كما اشار احدهما الى (نسبية) الامن في العالم كله بعد الاسلحة الحديثة ، وان الزمن المطلق لحدود اسرائيل وغيرها مستحيل فيالعالمالمعاصر ، فالامن المطلق لطرف ما هو (خطر مطلق) على الطرف الاخر .. وكان نقاشا مستنيرا ممتازا ، ولكمتمنيت ان يكون لدى علمائنا المسلمين من الثقافة العامة والسياسية ما يمكنهم من ان يناقشوا بهذا الاسلوب والمستوى بعضالموضوعات الحيوية لمجتمعاتنا .

ولعل من الطريف ان اشير ـ مع تحذير من الغلو في الاستنتاج ـ الى ما اذيع مساء ١٩ مارس ١٩٧٤ في تلفزيون نيويورك (قناتي ٢ ، ٥) عن مشاركة معبد يهوديلكنيسة مسيحية مشيخية في مبنى واحد منذ ربع قرن ، ثم انفصام هذهالمشاركة اخيرا في اثر ما اعقب حرب اكتوبر من (نزال) بين رجلي الكنيسة والكنيست وتراشق بالاتهامات ، فقد انتقدرجل الكنيسة المسيحية النزعة العدوانية الاسرائيلية ، بينما اتهم رجل الدين اليهودي جاره بالتهمة التقليدية (معاداة السامية) !!.. وقرر اليهود ترك المبنى ، والخروج من المكان الذي يهانون فيه ، ويبدو ان ملك العقار كله بشطريه هو للكنيسة المسيحية .. وخرجوا فعلا في (مظاهرة) دينية يحملون مقدساتهم !!

وقد انطلق تصريح اخيرا (٥ ابريل/١٩٧٤) للمدعي العام في الولايات المتحدة المستر «ساكسل» ـ وهو بمثابة وزير العدل في حكومتها ـ يتهم اليهود المثقفين الاميركيين بالميل للمنظمات الشيوعية .. ولم يسغ المعلق الموالي للصهيونية في تلفزيون نيويورك (قناة ٥) الا ان يسلم (بيسارية) المثقفين اليهود ، لانه راى في ذلك دعاية ومجدا لهم ... فما دام تاييد الولايات المتحدة وهي القلعة الراسمالية مضمونا ، فلماذا لا يحوز اليهود الاميركيين ايضا (البريق الايديولوجي) اليساري ... وبذلك يزعمون لانفسهم (المشاركة العضوية) في التكنولوجيا والرأسمالية الاميركية . والايديولوجية اليسارية في نفس الوقت !!... ويلوحون بهذه (اليسارية) من وقت لاخر . لكسب ثقة بعض الدول حديثة العهد بالسياسة العالمية . او تهديد اصحاب المصالح الرأسمالية !! ولا يمنع هذا بطبيعة الحال وجود يهود معقولين ، ويهود مخلصين لدينهم او لايديولوجيتهم ، لا يتطلعون للتلاعب او النفاذ الى السيطرة على الاخرين .. وما زال هؤلاء ذوي حجم محدود ، بعيدين عن الفعالية ومراكز القوة .. وقد اعلن (الفرد ليلنتال) مثلا ـ وهو يهودي اميركي معروف بانتقاد اسرائيل ـ على شاشة تلفزيون نيويورك (القناة ٥) مساء ٧ـ٤ـ١٩٧٤ ان اسرائيل ليست (أمة) ، لانها تجمع قوميات متعددة متنافرة ... وانها ليست (ديمقراطية) اذ ليس فيها مكان حقيقي لغير عرق (الاشكنازي) ، وهي تضطهد اليهود الشرقيين !!.. وقد رد عليه معلق القناة بان الولايات المتحدة تضم مختلف الاصول القومية على نسق اسرائيل .. وتهكم بانه اذا كانت اسرائيل دولة غير ديمقراطية، فاين ترىالديمقراطية في العالم العربي، واخذ يستعرض اقطاره ساخرا غامزا.. ولمتسلممنذلك (لبنان) !!

والظواهر الانفة تستحق التسجيل، دون مبالغة او تهويل .. فمن الجديد في السياسة الاميركية لان تصل (النغمات) غير الموالية لاسرائيل ، الى هذا الحد من الوضوح في مراكز السلطةوالحكم ، وعلى منبر الكونجرس . وفيمصانع (الراي العام) من اذاعة وصحافة ، وفي المجامع والمعابد الدينية ... ولكن هل تستمر هذه (الومضات) وتتالق ، وتستطيع ان تصير خطا ثابتا محددا في سياسة الولايات المتحدة ، فتنظر نظرة (محايدة) او (متوازنة) الى العرب واسرائيل ؟؟ ام تحتشد القوى لحجب تلك الومضات او اطفائها تماما ؟؟؟

ان (الراي العام) في الولايات المتحدة قوة معقدة ، لا يمكن تقدير مسارها وعوامل صياغتها وفعاليتها بسهولة .. ويحد من هذه القوة اتساع البلاد القاري جغرافيا ، وتعدد اصولها عرقيا وثقافيا ، وارهاق الناسبطلب العيش وقيام (التخصص الدقيق) الذي تتطلبه التكنولوجيا ويعزل المواطن عن اي اهتمام اخر ثقافي او سياسي .. وبذلك لا يشتغل بالسياسة غير (الساسة) المتخصصين في الاحزاب ولجانها والمؤسسات السياسية المتخصصة ، ويصعب الحديث عن اتصال مباشر مع الجماهير الشعبية في غير وقت الانتخابات .. فاني يتاح التلاحم مع جماهير تعد بمئات الملايين وتمتد الاف الاميال ما بيننيويورك وسان فرانسيسكو ؟

ان السياسة هنا عمل وحرفة ، والاتصال بالراي العام عمل وحرفة. والتاثير في الراي العام علىمستوى شعب الولايات المتحدة كله اتر بالغ الصعوبة والتعقيد ، و (النظام الرئاسي) يتيح لرئيس الولايات المتحدة سلطات ضخمة وظروف طيبة ملائمة لتمتع بهذه السلطات .. ونحن نعلم مثلا ما كان من سخط الراي العام الاميركي على الاشتراك في حرب فيتنام ، ولكنهل كان هذا السخط الشعبي هوالعامل المؤثر الفعال الذي ادى الى تغيير سياسة الولايات المتحدة ، وهياراء الخبراء السياسيين والعسكريين ، واراء اصحاب المصالح الاقتصادية في الانفتاح التجاري على الصين ودول اسيا الشيوعية ؟؟ وازمة (ووترجيت) الان تصيب نقطا حساسة وحيوية في النظام السياسي الاميركي ، ورغم اذاعة اسرارها بكل اجهزة الاعلام ، واطلاع الراي العام على دقائقها العجيبة ، فانها ما زالت تتداول في هدوء بين ايدي المتخصصين في لجانالكونجرس.. دون قيام اية موجة شعبية جارفة طاغية !!

هل معنى ذلك ان (الديمقراطية) لا تعمل في الولايات المتحدة وان (الراي العام) ليس له اثر في توجيه سياسة البلاد ؟؟.. يخطىء من يظن ذلك ايضا ... ولكن (تكنولوجيا) النظام الديمقراطي ، ورقابة الراي العام في هذه البلاد معقدة ، بحيث تعمل من خلال مسالك دقيقة محددة .. والزعماء الاميركيون من النوع الذي يحاول دراسة هذه المسالك الدقيقة والعمل فيها بحساب دقيق في ظلالمعطيات القائمة ، وليسوا من النوع الذي يحاول الخروج على قواعد (اللعبة) والاتصال بالشارع رأسا ، لان الشارع طويل عريض !!.. ومن الغريب ان (فضيحة) ووترجيت بكل (جلاجلها) التي ملأت اذان الراي العام ، لم تجد بين رجال الحزب الديمقراطي (المعارضلحزب نيكسون الجمهوري) ، شخصية شعبية تنتهز الفرصةالسانحة لفرض زعامتها .. وما زال كل نشاط (الديمقراطيين) ـ المعتدى عليهم في (ووترجيت) والذين جرى التجسس على مقر اجتماعهم ـ ان يدوروا مع الشهادات والتقارير في محاضر لجان الكونجرس ، ويتابطون الاضابير ويدلون بالتصريحات !!! وفي هذا (التخصص السياسي الوظيفي) ميزات جليلة ، واخطار اكبرها اعتياد (الراي العام) الشعبي على (السلبية) والقنوع بمشاهدة ما يدور في الجلسات على شاشة التلفزيون !!

على كل حال .. المهم انيتحرك العرب والمسلمون ، فيتحرك الناس ايا كانت اوضاعهم ، ليتحرروا الحقائق .

حول جواز تخفيض الايجارات

في الفتوى التي ادلى بها فضيلة الاخ الكريم الشيخ فيصل مولوي في العدد الماضي من الشهاب انتهى فضيلته الى ان تدخل الدولة في عقود الاجارة بالنسبة للتخفيض غير جائز مبدءا وطالب الناس بالامتناع عن التقيد بمثل تلك القوانين والالتزام بعقودهم وشروطهم . ثم اجاز الالتزام بالتخفيض في بعض حالات حصرية .. الامر الذي سبب احراجا لكثير من الناس مما استدعى هذا التوضيح :

للاستاذ المحامي
محمد علي ضناوي

لا ريب ان المشرع البشري كثيرا ما يخطىء . صحيح ايضا ان الاصل في المسلم ان لا يقبل حكما غير شرعي ، وجميل انيطالب المسلم بالالتزام بعقوده وشروطه .

ومن العودة الى مجمل الفقه الاسلامي بصدد الاجارة يتبين ان العقد مرهون باجله وببدله ، فالمستاجر عليه ان يقضي مدة الاجارة وعليه ايضا ان يدفع البدل بكامله ، ومن العودة ايضا الى القانون المدني ـ في لبنان ـ الموجبات والعقود ـ يتبين ايضا ان عقد الاجارة فيه لا يختلف في عمومياته عن مبادىء الفقه الاسلامي .

ويعني هذا ان الاصل في الفقه الاسلامي وكذلك في ، القانون المدني، هو واحد .. وهو التقيد بشروط العقد سواء لجهة البدل ام لجهة المدة .

غير ان هذا الاصل طرأ عليه ـ في لبنان ـ تعديل وتفريع منذ الحرب العالمية الثانية .. منذ وجد المشرع ان المستاجر يقع ضحية جشع المالك المؤجر .. فما ان تنتهي مدة الاجارة حتى يسارعالى اخلائه او طلب بدلات باهظة تضاعف البدل القديم اضعافا مضاعفة ، فيضطر المستاجر للقبول بذلك ، بسبب عدم وجود مبان شاغرة للاجارة ، او تنشا مشكلات ومنازعات وتعديات بين المستاجر والمالك .

من هنا نشات ضرورة تدخل الدولة في تعديل العقود وفق نظام عام يشمل كافة المواطنين . وذلك بصورة استثنائية ، اي استثناء للاصل الذي هو اباحة التعاقد على الوجه الذي يتفق عليه المتعاقدان، المالك والمستاجر . ولا شك ان في تدخل الدولة اجحافا في حق بعض المؤجرين المالكين . غير ان فيه بعض العدل حماية للمستاجرين الذين هم في الاصل اضعف امكانية من المالكين . كما ان فيه تحقيق قسط من التوازن والاستقرار في الهيئة الاجتماعية .

والمبادىء العامة في الاسلامتقر امكان تدخل الحاكم تحقيقا لمنفعة عامة او لايجاد التوازن او لتحديد نوع من الاستقرار بين المالك والمستاجر ، ذلك ان موضوع التدخل ، وهو المسكن ، منضرورات الحياة التي لا غنى للفرد عنها .

من هنا فلا شيء يضير الدولة في اصدار تشريعات تنطلق من معطيات المصلحة العامة ، خاصة اذا ابقت على وصف تدخلها (بالاستثنائي) تاكيدا على روح التعاقد الحر وعلى مستلزمات العودة الى شروط العقد وعلى واجباتها في اعادة المجتمع الى عفوية التوازن والعدالة في عقوده وفي شروط تلك العقود وذلكبازالة كل عناصر الاستغلال التي قد يعتمدها فريق ضد فريق .

وقانون الاجور الاستثنائي الذي تصدره الدولة ـ في لبنان ـ لاينظر اليه من زاوية التخفيض فقط بغية التجريح فيه ولاعتباره هضما لحقوق المالك ، فهو كاي تشريع يتوجب النظر اليه ككل ، فنرى فيه حقوق المؤجر وموجبات المستاجر ثم نعادل بينهما لننتهي الى نتيجة مقبولة ومرضية .

فالقانون مدد ، مدة سريانه ، كافة عقود الاجارة . بمعنى ان العقد لا ينتهي بنهاية مدة السنة مثلا بل يمتد سنة اخرى وثانية وثالثة ورابعة بنفس الشروط وهذا حماية للمستاجر من تعسف المالك في الاخراج في نهاية مدة العقد ، غير انه اعطى المالك حقا في مقابل ذلك وهو انه بامكانه ان يستوفي بدل ايجار سنة كاملة اذا خرج المستاجر من داره دون انيعلم المالك قبل بدء السنةالتمديدية بشهرين ، كما اسقط المستاجر منحق التمديد في حالات عديدة وذلك عند الامتناع عن دفع البدل او عند تخريب الماجور او عند تاجيره من الغير او عند عدم الانتفاعمنه او عند وجود ملك للمستاجر او لاحد افراد عائلته يوازي الماجور الذي يسكنه .

اما بالنسبة للتخفيض فهو ليس عاما كما يتخيله البعض ، فهو يشمل بعض المباني دون الاخرى.اي يشمل فقط تلك التي لم تخفض ثم تلك التي مر على اشغالها اكثر مناربع سنوات ، وتلك التي هي عادية اي لا يتكلف عليهاالمالكبنفقات خاصة تقلل من دخله العام . وبالنسبة للقانون الجديد فانه لم يخفض للمباني التي انشئت بعد صدور القانون الذي سبقه الا للعقود التي تمت في السنة السابقة لصدور القانون الجديد .

وهنا نصل الى بيت القصيد وهو ان جميع المتعاقدين عندما يتعاقدون في ظل القوانين الاستثنائية ، يلحظون ضمنا امكان التخفيض بعد فترة زمنية او عندما يصدر قانون بذلك . ومن هنا فالمالك يزيد في بدل الايجار زيادة فعلية غير اسمية في معظم الحالات ويستوفي تلك الزيادة ، ويضطر المستاجر للخضوع لارادة المؤجر املا في التخفيض الذي قد يصيبه بعد حين . وعلى هذا فان القانون الاستثنائي هو لاعادة التوازن والعدالة بين فريقي العقد ، ولكن بعد فترة من حرية التعاقد بين الطرفين . وبناء على ذلك فلا نستطيع ان نذهب الى اطلاق عدم الجواز في تطبيق القانون لجهة التخفيض بل العكس هو الصحيح، وهو ان التخفيض جائز الا في حالة واحدة وهي اذا ما اتفقالمالك والمستاجر عند التعاقد على عدم التخفيض ، وهذا الاتفاق على عدم التخفيض وان يكن غير ذي مفعول من الوجهة القانونية الاانه ملزم دينا . وعلى هذا الاساس بني عدم الجواز .

وعلينا ونحن في دراسة هذا الامر ان لا ننسى ، ان القانون الاستثنائي يفرض دوما زيادات على البدلات القديمة ويفرق في ذلك بين بدلات المساكن وبدلات الاماكن المعدة لغير السكن فيزيد في الاولى نسبة سنوية ويضاعف الزيادة فيالاماكن الاخرى . وهذه الزيادة القانونية ملزمة للطرفين بحيث لا يمكن للمستاجر ان يتهرب منها وهي لصالح المؤجر . كما ان التخفيض هو لصالح المستاجر . وهنا ايضا نقول ان الزيادة هي ايضا جائزة كما ان التخفيض جائز .

ولا بد من الاشارة ايضا الى ان القانون قد درج على عدمالتخفيض في الاماكن المعدة لغير السكن كما استثنى من نصوصه بعض عقود الاجارة كالاجارة الزراعية والدور الفخمة والدور التي تقدمهاالشركات لعمالها . كل ذلك وسواه بقي خاضعا لحرية التعاقد الذي هو الاصل وهو الاساس . ولا بد للاشارة ايضا من ان القانون قد اجاز في بعض الحالات طلبتحديد البدل العادل ضمن معطياتوحدود بينها . فالذي يشكو غبنا فيالبدل بامكانه ازالة هذا الغبن عن طريق طلب البدلالعادل .

وملاحظة اخيرة نوردها هنا وهي ان الاستثناء ضرورة والضرورات تقدر بقدرها وتبيح المحظورات ، وهي واجبة على الحاكم تامينا للمصلحة العامة... وهذا التدخل قد يتاثر به البعض سلبا الا ان هذا لا يكون فيحساب المشترع الذي يتوجب عليه ان لا ياخذ جانب طرف ضد طرف وانما جانب الحق والعدل .

ولا شك ان امثال قضايا الاجارة من الامور التي تتطور احكامها بتغير الازمان وهي من الامور التي يمكن ان يصدر بها قانون وضعي حتى في ظل المجتمع المسلم ،ايجادا لقواعد عامة يستلهم المتعاقدان مبادئها عند التعاقد ، واللهالهادي الى الرشاد .

هكذا من الأعماق